بيوتات فاس الكبرى

شارك في تاليفه

إسماعيل ابن الأحمر

دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط

1972

عليا هاشم
نيسان ٢٠٠٠

هذا الكتاب

★ اسمه المكتوب فى صدر أولا صفحاته (ذكر بعض مشاهير أعيان فاس فى القديم) ، ولما اختصره سيدى عبد الرحمان الفاسى واضاف اليه بيوتات اخرا نبهت بفاس بعد عصر المؤلف أو المؤلفين على الأصح اشتهر باسم (بيوتات فاس الكبرا) وهو الاسم الذى اختارته دار المنصور عنوانا له .

★ يظهر أن (بيوتات فاس الكبرا) مشروع كتاب فقط لم يتيسر لجامعه الأول ثم لمن زادوا بعده زيادات ان يحرروه فى صيغته الأخيرة ويخرجوه للناس كتابا مبوبا ، فهو كتاب ليست له مقدمة ولا خاتمة .

★ نسب عدد من المؤرخين والعلماء (١) الكتاب للأمير الأديب اسماعيل بن يوسف ابن الأحمر ، صاحب (نثير فرائد الجمان) و (روضة النسرين) وغيرهما ونسبه بعضهم الى بعض تلاميذ القورى وعبد العزيز الورياغلى (٢) ونسبة الكتاب كله الى ابن الأحمر لاتصح لأسباب كثيرة ، اهمها ان فيه تواريخ متأخرة عن وفاته بنحو مئة سنة ، والظاهر أن مشروع الكتاب هو من عمله ، ثم اضاف اليه من اطلعوا عليه اضافات ادخلت فى صميمه عند النسخ فجاءت واياه كتابا واحدا .

★ موضوع الكتاب هو التعريف ببعض البيوتات الفاسية النبيهة وانسابها والاشارة الخفيفة الى مشاهير كل بيت منها .

★ الكتاب ذو اسلوب متوسط ، بل هو اقرب الى لغة العوام منه الى لغة الكتاب البلغاء ، وفيه استطرادات مفيدة جدا ونوادر ومستملحات ، لكنه

---

1) انظر مثلا جذوة الاقتباس ص 99 .

2) انظر مثلا سلوة الانفاس ص 3 : 210 .

يتضمن كثيرا من الأساطير ، ويجب التثبت من الأسماء والتواريخ والأنساب الواردة فيه مشحونة بالأخطاء ·

★ تفوح من الكتاب رائحة التشيع ، فهو ينتقد الخصوم السياسيين لآل البيت ، ويلقب بعض مشاهير هاؤلاء بألقاب لم تثبت لهم ، كتلقيبه الحسين بن ابن علي وادريس بن عبد الله الكامل رضي الله عنهما بالخليفة وأمير المؤمنين، ويشهر بعلماء وردت في كتبهم عبارات لاتنال من مقامهم ولا تحط من اقدارهم ولكنها لاتتفق مع آراء الشيعة فيهم ، وفي الكتاب حملة شعواء على الموحدين ومهديهم محمد بن تومرت وانتصار للمرابطين وللدول العربية التى حكمت المغرب ، من غير اطراء للدولة المرينية التى وضع مشروع الكتاب فى عهدها ، بل يفضح الكتاب سيرة بعض ملوك هاذه الدولة وماكانوا يرتكبونه من موبقات ويسكتون عنه من منكرات كاجتماعهم على الزنا وشرب الخمر وتقديم اليهود وغض الطرف عن الولاة المرتشين ·

★ لم يسبق لهاذا الكتاب أن ظهر من قبل فى شكل كتاب مطبوع ، وحتى المحاولة الأولا لطبعه انما ترجع الى سنة ١٩٦٤ فقط · ففى تلك السنة نشرته مجلة البحث العلمى الصادرة بالرباط فى أعدادها الثالث والرابع والخامس مع مقدمة وتعاليق للأستاذ البحاثة السيد عبد القادر زمامة ·

★ عندما تأسست دار المنصور لاحياء التراث العلمى والأدبى والتاريخي لأقطار المغرب العربى كان (بيوتات فاس الكبرا) من مشمولات مخططها ، وهاهي تنشره اليوم ، محررة ألفاظه ومحققة أخطاءه ، جاعلة به بين أيدى الباحثين نصا جديدا لاشك أنه سيفيدهم كثيرا ·

دار المنصور للطباعة والوراقة

ذكر
بعض مشاهير اعيان فاس
فى القديم

شارك فى تأليفه
اسماعيل ابن الاحمر

وصلا الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

1 ــ بيت بنى فذّة

فمنهم بيت بنى فذة ، بفتح الفاء والذال المعجمة المشددة ، بيت قديم بفاس وأظنهم من البربر ، ولهم بفاس سوق بقرب الشهود (١) يعرف بسوق ابـــن فذة ، ويقال له الآن رحبة القيس (٢) كان لهم به فندق ، وأدركت منهم محمد ابن فذة يسكن في حانوت ، وهو خامل الملبس ولاعقب له بموته .

2 ــ بيت بنى المزدغى

ومنهم بيت المزدغي ، ومزدغة قبيلة من البربر (٣) عدل قلعة صفرو ، أي جبال بلاد بوبلان ، وبيتهم بيت علم وصلاح ، أولهم الفقيه الصالح يوسـف ابن عمران المزدغي (٤) ، وكان مجاب الدعوة كثـيـر البركة ، وابنه الفقيـه المدرس الخطيب محمد (٥) وكان عالما بعلم الكلام والاصـول والتصريـــف والعربية . حافظا للحديث ، له فى تفسير القرآن كتاب جميل مفيد ، انتها فيه الى سورة الفتح ، وله أنوار الأفهام ، فىشرح الاحكام ، انتها فيه الىالاقضية،

1) المدول .

2) لا يزال هاذا السوق معروفا بهاذا الاسم الى اليوم .

3) هبطت مزدغة اليوم الى مرتبة المشاتر ، منها بقية بأولاد الطالب تدعا مزدعة الجرف ، وبقية أخرا بعزابة تدعا مزدغة السوق ، قبيلة البهاليل ، دائرة صفرو ، اقليم فاس .

4) له ترجمة قصيرة فى جذوة الاقتباس ص 346 .

5) له ترجمة فى الذخيرة السنية ص 81 ــ 82 طبع دار المنصور ، ونيل الابتهاج ص 220 وجذوة الاقتباس ص 138 وسلوة الأنفاس 2 : 16 .

وتاليف في حديث (اذا نزل الوباء بارض) ، وتاليف فيما يجوز اخذه للفقراء المضطرين من أموال الاغنياء المفترين (٦) ، وله ارجوزة فى العقائد ، ورحـــل الى الاندلس ، واخذ عن اهلها ، وروا عنه ابناه ابو القاسم محمد ، وابو جعفر أحمد ، ومحمد بن عبد الرحمان بن راشد العمرانى ، وتوفي بفاس (٧) ودفن بروضة أسلافه بقرب باب الفتوح ، وخرج الناس فى جنازته ، ولم يبق صغير ولا كبير الا واسف ، ذكر ذالك الحافظ ابن عبد الملك في الذيل التكملة ، وابنه الفقيه الخطيب ابو القاسم محمد خطب بجامع القرويين ايضا وأم بها [illegible] وكذلك ابنه الخطيب الفقيه ابو الحسن يحيا ابن الخطيب ابي القاسم خطيب وأم بها أيضا ، وكذلك ابنه الفقيه الخطيب ابو الفضل محمد بن الخطيب ابي الحسن خطب بها أيضا

وأما من ولي القضاء بفاس فهو عمهم الفقيه القاضي الخطيب احمد ابن الخطيب محمد بن يوسف ، وكان شاعرا كبيرا ، وتنسب اليهم ازقة وبساتين بفـــاس .

3 ــ بيت بنى الأوربى

وهم من البربر من أوربة (٨) ، أولهم [illegible] العدل محمد بن عبد اللـــه الأوربي ، وابنه الفقيه القاضي عبد الله بن محمد الأوربي [illegible] ولي القضـــاء بالمدينة البيضاء أيام أبي عنان ، ثم ولي القضاء بفاس [illegible] عدة [illegible]

6) اسمه الكامل : ما يجوز أخذه للفقراء المضطرين [illegible] من اموال الاغنياء [illegible] وما يجب فى ذالك على الولاة الآمرين وعلى جميع المسلمين .

7) ليلة الأحد 14 ربيع الأول عام 655 ودفن بروضة سلفه من باب الفتوح .

8) اوربة : جذم كبير من البربر البرانس ، كانت مواطنهم الاصلية بين جبل اوراس [illegible] منطقة الزاب ، ولما زحف العرب على المغرب دفعوهم أمامهم الى المغرب الأقصا فاستقروا [illegible] زرهون وما جاوره من جبال الهبط ، وبقاياهم بجبل زرهون يسمون اليوم الزراهنة [illegible] جبلهم ، ومنهم بطون ارتقت الى مصاف القبائل مثل رغيوة وجاية ومزيات ، ولم [illegible] واحدة صغيرةباقليم تازة تحمل الاسم الأصلي للقبيلة (وربة) ، وكانت [illegible] الوربية ، انظر قبائل المغرب لعبد الوهاب بن منصور .

بني مرين ، وكان عارفا بالتوثيق وهو بضاعته ، وكان كثير الملاعبة حتى يخرج متنبا الى كلام الفحش ، وكان جملة من اخوانه عدولا بسماط العدول بفاس

4 — بيت بنى المكودى

ومنهم بيت بنى المكودي ، وهم من البربر من قبيلة بنى مكود (٩) وبيتهم بيت فقه وكتابة وعدالة وثروة ، ولهم زقاق بفاس يقال عقبة المكودى (١٠) ، ومنهم الفقيه الكاتب عبد الرحمان بن محمد بن محمد المكودي ، كان يشهد في زيتون مدينة فاس أيام السلطان عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ·

5 — بيت بنى الزواوى

ومنهم بيت بنى الزواوي ، وهم أصهار ابن الحاج القاضي ، وبيتهم من البربر من قبيلة زواوة الذين هم بحوز مدينة بجاية ، وهم بيت فقه وتعليم للقرآن وكتابة ، منهم الفقيه الكاتب محمد بن علي الزواوي ·

6 — بيت بنى الملجوم

ومنهم بيت بنى الملجوم بضم الجميم المعجمة بواحدة من أسفل ، وأما بالحاء المهملة فسيأتى ان شاء الله تعالا ذكرهم ، وهم بنو عمير وزير الامام ادريس بانى فاس ، ابن الامام ادريس الأكبر نزيل جبل زرهون ، ابن عبد الله الكامل ، بن الحسن المثنى ، بن الحسن السبط ، بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلا الله عليه وسلم ·

---

9) بنو مكود ، او مكودة فقط ، قبيلة شهيرة هبطت اليوم الى مرتبة البطون واندمجت فى غيرها من القبائل ، منهم بنى مكود بقبيلة الزراردة من اقليم تازة ، وبنى مكود ببطن آيت الربع من قبيلة بنى عسو باقليم تازة ، والمكاددة ببطن أهل الوادى من قبيلة غياثة باقليم تازة ايضا .

10) هى العقبة التى تسما الآن المدارج ، بين سوق الرصيف وبين رحبة الزبيب ، كانت بها دار اسماعيل ابن الأحمر ، وقد هدمت تلك الدار والدور الأخرا التى كانت بتلك العقبة وبنى فى مكانها جامع الرصيف .

وعمير هاذا هو عمير بن مصعب بن خالد بن هرثمة ابن الأمير يزيد ابن الامير المهلب بن أبى صفرة ، وفي بعض الاقوال أنه قدم أبوه مصعب على موسا بن نصير لما فتح الاندلس فعين وفدا عليها فارين من السفاح لما غلب على بني أمية ، كان يفحص عليهم وعلى غيرهم ممن سنذكرهم ان شاء الله ، فكانوا يطلبون ملجأ منه في بطن الأرض فضلا عن ظهرها ، فلم يجدوا الا أرض الأندلس لانقطاعها عن أرض المسلمين وعدم دخولها تحت طاعة بنى العباس ، ففر اليها كالنحل الى أوكارها كل من طلبه السفاح وخلص منه ولم يقبض عليه ، نحو الذين حصروا عثمان بن عفان ودخلوا عليه وقتلوه ، والخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ولم يرجعوا ولم يفيئوا الى أمر الله وهم من أهل النهروان ، وشيعة حرقوص وزيد الطائى وشيعة معاوية بن حديج الذين أحرقوا محمد بن أبى بكر الصديق وقتلوا أصحابه ، ومن دخل على عثمان بن حنيف وقتل أصحابه بالبصرة ، ومن قتل الزبير بن العوام وأصحاب النعمان بن بشير الذين منعوا مسلم بن عقيل بن أبى طالب من الدخول الى قصر الامارة بالكوفة ليتحصن به من ابن زياد ويقاتل أعداءه ومكنوا القصر الى ابن زياد فتحصن به وأوقع بمسلم بن عقيل ، والذين خذلوا مسلما وأسلموه الى ابن زياد ، وشيعة ابن زياد وعمر بن سعد بن أبى وقاص وأصحابه الذين وجههم ابن زياد الى حرب الحسين وقتلوه ، وأصحاب مسلم بن عقبة المري ، وأهل وقعة الحرة الذين استباحوا مدينة رسول اله صلا الله عليه وسلم ولم يجيروا من استجار بها وقرضوا أهل بدر بالقتل وقطعوا يد من بايعت رسول الله صلا الله عليه وسلم من النساء ، ومن حصر ابن الزبير في بيت الله الحرام حتى حرق وحرق فيه قرن الكبش الذي فدي به اسحاق وعصا موسا بن عمران ، وشيعة ابن الزبير الذين أمرهم بتحريق بيوت بنى هاشم عليهم في الشعب حتى أنقذهم منهم المختار بن أبى عبيد ، وشيعة ابن الزبير الذين قتلوا المختار بن أبى عبيد المذكور ، والذين خذلوا مصعب بن الزبير وقتلوه ومكنوا رأسه لعبد الملك بن مروان ، وشيعة بنى أمية الذين أوقعوا بأهل البصرة يوم الجمعة بالمسجد أصحاب الحجاج وقتلوا ابن الزبير في الحرم ، ومن وجه به الحجاج مع المهلب

ابن أبى صفرة وولده يزيد الى حرب الآزارقـة أصحاب سعيد بـن جبير فكانوا يقبضون الرجل فيقولون قل انك كافر بالله ، فان قالها تـركوه ، وان امتنع من القول ضربوا عنقه ، والذين قتلوا ولد قيس بن سعد بن عـبادة خليفة أمير المومنين الحسن السبط ابن أمير المومنين علي بن أبى طالب ، على المسلمين الذى كان أميرا على مقدمة الحسن بن علي ووالدة قيس بمصر ؟ وشيعة بنى امية الذين أمرهم أن يرموا المصحف كتاب الله عز وجـل بالسهام فأطاعوه ررموه بالسهام حتى مزقوه ، والذين قتلوا يحيا بن زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبى طالب فقتـلوه وصلبوه واحرقوه بالنار وقتلوا والده زيد بن علي ٠ ومن اتفق قتل عمر بـن عبد العزيز فسموه ومات ، ومن سجن ابراهيم بن علي بن عبد الله بن العباس وقتله في السجن ، وكل من توصل الى بنى هاشم بسوء

وبالجملة فان السفاح لماولي الخلافة فحص عنكل منسعا الىأحد من المسلمين موصوفا بالخير ولحقه بسوء وعجز عندفعه عننفسه ، فمنأدركه حياقتله ، ومن وجده من عقبه وتمكن منه قتله ومن فحص عنه وافلت من أصحابه هـرب منه الى الأندلس ، اذ لاملجأ له من الارض الا هي لـعـدم وصول تصرفه اليهـا لانقطاعها عن بلاد الاسلام بالبحر ، فاجتمع فيها كل من وسم بالسوء هـو وأولاده وأهله (١١) ، فاجتمع منهم بها الجم الغفير من شيعة بنى أمـيـة وخدامهم ومواليهم ، فالتف بعضهم الى بعض واتفقوا على بغض آله صلا الله عليه وسلم وولوا أمرهم الى من لحق بالاندلس من بنى مروان الوزغ قاتـل طلحة بن عبد الله شيخ المهاجرين وولده محمد الوزغ خبيث بنى امية أعداء رسول الله صلا الله عليه وسلم في الجاهلية ورؤساء الاحزاب وماضغـي أكباد آله صلا الله عليه وسـلـم

ولنرجع من هاذا خوفا من طول الكلام والخروج عن المقصـود ، لأن المقصود هو خبر مصعب بن خالد الأزدي ، وذالك أنه هرب من شيعة السفاح

11 — 12) هاذه العبارات لا يمكن ان تصدر عن ابن الاحمر ، وربما كان الاستطراد كله منعمل غيره .

لما بلغه الفحص عليه لكونه من عقب يزيد بن المهلب بن أبى صفرة عامـل الحجاج بن يوسف على قتال الأزارقة أصحاب سعيد بن جبير رضي الله عنه الذي كان يقول لهم : قل اني اشركت بالله ، فان قالها خلا سبيله ، وان ابـا ضرب عنقه ، فهرب من المشرق هـو وقومه مـن الأزد فاستقروا بـالانـدلس الجامعة لأهل الفساد الطغاة الذين سعوا فى الارض بالفساد قبحهم الله (١٢) الى أن توفي وترك بها ولده عميرا وكان من أهل الخير والديـن والصلاح ، وكذلك والده مصعب فله مآثر في غزو الروم في الاندلس

ولما بويع أمير المومنين (١٣) ، مولانا ادريس بانى فاس المدفـون فيهـا ابن ادريس الاكبر دفين وليلي من جبل زرهون ابن عبد الله الكامل واستقـر في الخلافة وقدمت عليه الوفود قدم عليه عمير بن مصعب مع قومه من الازد فيمن وفد عليه من الأندلس ، فاستوزر مولانا ادريس عمير بن مصعب المذكور وأحسن نزله واستخدمه في الامارة والحجابة ، وزوجه من ابنته عاتكة بنت ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل ، ولما بنا ادريس مدينة فاس انزلـه بالعين المعروفة الآن بعين عمير (١٤) التي هي بخارج مدينةفاس التي عليها الان الزيتون الكثير ، وهي على فرسخين من فاس ، سميت به لنزوله عليها هـو وقومه الازد ٠

وكان لعمير ثلاث نسوة : الاولا من بنى الخير الزواغيين الـزناتيين وكان ساكنا بها مع قومه من الأزد وقومها الزواغيين بعين عمير ٠

والثانية من بنى بهلول الزناتيين ، وكان ساكنا بها مع قومها بنى بهلول عن يمين المار الى فحص سايس منحدرا على وادي فاس نحو فرسخ من مدينة فـاس (١٥)

13) لم يتلقب ادريس رضى الله عنه بامير المومنين ولا جاذب بنى العباس حبل الخلافة .

14) خارج باب فتوح .

15) كان بنو بهليل او بهلول (والجمع بهاليل) يسكنون سهل سايس ما بين الجبل المنسوب اليهم حيث حمة مولاى يعقوب الى مدينة صفرو يجاورهم فى سكناه قبيلة زواغة... ثم زاحمتهم عليه قبائل عربية وبربرية اغلبها من قبائل الجيش المخزنية ، فاما زواغة فاضمحلوا وبقى طرف من السهل يسما باسمهم ، وأما البهاليل فانحازت منهم بطون الى قصبتهم القريبة من صفرو حيث هم بها الى اليوم .

والثالثة عاتكة بنت الامام ادريس ، وكان ساكنا بها بطالعة مدينة فاس، ولما أصيب بمرضه الذي توفي منه كان بمنزله عند بنى بهلول ، فلما توفي دفنوه بمقبرتهم عن يمين المار الى فحص سايس الى وادي مكس الحائل بينهم وبين أوربة أهل جبل زرهون مما يلى الجبل المذكور فيما بين وبين وادي فاس، هاذا هو الحد بينهم وبين زواغة ، وينحدر عليهم واد اخر من جبل بنى بهلول المذكور ، وهو المدفون فيه الولي الصالح يعقوب المنصور بن الأشقر البهلولي المتوفا فى اخر المئة السابعة (١٦) .

وزعم بعضهم أن عميرا أدركته الوفاة فـي منزله الذي ببني الخير الزواغيين عند العين المنسوبة اليه ، والله أعلم بما كان .

وعمير بن مصعب هو جد بني الملجوم المذكورين أعلام مدينة فاس ، تداولوا القضاء بها والفتوا والشهادة ، وممن صدر من فقهائهم جدهم الاول الفقيه الامام القاضي المفتى المدرس عيسا بن علي بن يوسف بن عيسا ابن قاسم المدعو بالملجوم بن قترس ابن الأمير مصعب ابن الوزير عمير ابن الأمير مصعب بن خالد بن هرثمة ابن الأمير يزيد ابن الأمير المهلب بن أبي صفرة الفاسي الاندلسي الأزدي .

وأم مصعب بن عمير بن مصعب هي عاتكة بنت أمير المومنين ادريس ابن أمير المومنين ادريس بن عبد الله الكامل ، ووالده عمير بضم العين وفتح الميم ويروا بفتح العين وكسر الميم ويعرف عقبه ببنى الملجوم ، وهو لقب لجدهمقاسم المذكور ، لقب بذالك لغلطة فلتت فيكلامه بسبب لثة كانت فيلسانه استمر عليها من صغره ، وكان سلفه قبل ذالك يعرفون ببنى مصعب ، والآن أطلق عليهم ذالك كما وقع لغيرهم في اللبس مما صدر منهم .

وكان جدهم الفقيه العالم يوسف (١٧) بن عيسا من أهل الفتوا

16) فى الأصل أو أول المئة الثامنة ، وتحقيق وفاته سنة 680 انظر ترجمه فى سلوة الانفاس 3 : 216 .

17) توفى فى ذى الحجة عام 492 له ترجمة فى جذوة الاقتباس ص 345 .

والشورا ، وهو الذي استفتاه يوسف بن تاشفين اللمتوني لما أراد الجواز الى الاندلس لينازل ملوكها الثوار التظاهرين بعضهم على بعض بالنصارا والضاربين على المسلمين مالايطيقونه من المغارم والمكوس وتركوا الجهاد وصالحوا النصارا وباعوا لهم آلة الحرب من الخيل والسلاح والأقوات ، فأجابه بأن من كان من الملوك مصرا على هذه الأوصاف وموجودا في الوقت أمام أعدل منه عار عن تلك الأوصاف مؤتمن من ارتكاب ذالك وهو قادر على قتال المتغلب على المسلمين الموصوف بما ذكر فله قتاله وعزله عن ولايته على المسلمين ، وعلى المسلمين الخروج عليه والتمسك بطاعة مستنزله اذا تحققوا مقاومته لقتاله ومنعهم منه ، فلما أفتا له بذالك جاز أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الى الأندلس وأنزل الثوار من ولايتهم وظلمهم للمسلمين .

ومن بنى الملجوم الفقيه القاضي عيسا المذكور (١٨) ولي القضاء بفاس ومكناس الزيتون ، وكان عارفا بالفقه والنوازل ذاكرا للمسائل متقدما في الأحكام عالما بالفرائض محدثا حافظا راوية ، توفي في رجب سنة خمس وأربعين وخمسمئة ، وابنه الفقيه القاضي عبدالرحيم ولي القضاء بعدأبيه (١٩)

7 — بيت الشرفاء الصقليين

ومنهم بيت الشرفاء المعروفين بالصقليين ، ويدعون بالطاهريين نسبة الى جدهم الطاهر القادم على مدينة مراكش ، وهو طاهر بن الحسين بن واهب (٢٠) المدعو بالصقلي ابن أحمد بن محمد بن طاهر بن الحسين بن علي ابن موسا الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن أمير المومنين الحسين السبط ابن أمير المومنين علي بن أبى طالب وفاطمة

18) بل هو غير المذكور ، هاذا عيسا بن يوسف المتقدم له ترجمة فى جذوة الاقتباس ص 281 .

19) توفى عام 603 له ترجمة فى جذوة الاقتباس ص 267 وانظر ايضا الذخيرة السنية ص 41 .

20) فى جذوة الاقتباس ص 125 موهب .

بنت رسول الله صلا الله عليه وسلم ، وكان طاهر يدعا بالصقلى في جزيرة الأندلس نسبة الى جزيرة عظما تدعا بصقلية نسبة الى صقلية أم مدنها فنسبت الجزيرة اليها ، وبها نحو الثمانين مدينة ومن المداشر مالايحصا ، وتقابل من مدن المسلمين أيلة بيت المقدس من بلاد الناظور والاسكندرية وبرقة وتوازي بعض بلاد افريقية ·

ولما ولي القاسم بن عبيد الله الشيعي بن جعفر بن اسماعيل بن جعفر الصادق وادعا أهله هاذه النسبة وجه مولاه جوهر الرومى البندقي فيمئتين من الأساطيل الى غزو صقلية ففتحها في سنة أربع وعشرين وثلاثمئة فمكثت بأيدي المسلمين مدة ولايته الى ان توفي ثالث عشر من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة فولي ولده اسماعيل بن القاسم المذكور ، فاستعمل على جزيرة صقلية بنى الحسين فمكثوا بها عمالا له عليها الى ان توفي في آخر يوم من شوال سنة احدا واربعين وثلاثمئة ، فولي ولده معد بن اسماعيل المذكور فاقرهم على ملك صقلية الى أن قتل ودفن بالمعزية التي بمصر سنة أربع وستين وثلاثمئة ، فولي ولده نزار بن معد فاقرهم على ولاية صقلية كما كانوا عليه في دولة سفله ، ثم ان ملك النصارا زحف اليها بجموعه فاستولا عليها واخذها في سنة ست وستين وثلاثمئة ، فكان مكثها بأيدي المسلمين اثنين وأربعين سنة (٢١) ولما استولا عليها النصارا فر أهلها الى جزيرة الأندلس حيث منعهم النصارا من الجواز الى الاسكندرية وبرقة وحالوا بينهم في البحر ففروا الى الاندلس ، وكان من جملة من انتقل عند الحرب الشرفاء الحسينيون ، فلما استقروا بالأندلس صاروا يدعون بالصقليين نسبة الى صقلية المذكورة ، ثم ان السيد طاهر المذكور خرج من الأندلس الى قلعة أكدير من مراسى السوس الاقصا ، ثم انتقل الى مدينة مراكش ودعي أولاده بالطاهريين نسبة الى طاهر المذكور ، ولما استقروا بمراكش استخدمه ملوك الموحدين من بنى عبد المومن ابن علي الكومى الزناتى فكان عندهم على العلف ، ثم خدمهم أولاده

---

21) لعله يريد المدة التى بقيت فيها مسلمة تحت حكم العبيديين أما الحكم الاسلامى فقد دام بها اكثر من قرنين ·

من بعده ، وكانوا فقهاء الى ان غلب على الوحدين أمير المومنين يعقوب المنصور ابن عبد الحق المرينى ودخل مدينة مراكش وأجلا الموحدين وشيعتهم عنها ، فخرج حينئذ الشرفاء الطاهريون من مراكش واستقروا بقصبة تاوريرت من قبيلة بني واريثن الصنهاجيين التى بناها يعقوب بن عبد الحق المريني الزناتي المذكور ، ثم انتقلوا منها الى فاس والأندلس حيث دخلت قبيلة بني واريثن الى فاس فارين من الفتن في خبر يطول ذكره ·

ومنهم الفقيه قاضى القضاة بمراكش عند الموحدين عبد الله بن طاهر المذكور ولاه الموحدون قاضي القضاة فى دولتهم الى أن توفي ، وكان صالحا خيرا ناسكا ·

ومنهم الشيخ الفقيه الامام الصالح قاضى الجماعة بمراكش عند الموحدين محمد بن طاهر المذكور ·

ومنهم الفقيه الصالح طاهر من أهل فاس ابن الفقيه محمد بن علي ابن الفقيه يحيا ابن الفقيه محمد ابن الفقيه علي ابن الفقيه الحسين ابن الشيخ الامام قاضى الجماعة بمراكش محمد ابن قاضى قضاة الموحدين بمراكش عبد الله ابن الكاتب طاهر نزيل مراكش من الاندلس ، والسيدطاهر المذكور الذي كان بفاس حكي عنه خبر صحيح في حكاية منامية ، وذالك ان الفقيه المفتي القاضي احمد بن الشيخ الفقيه الأصولى قاسم القباب الفاسى را! فى منامه رسول الله صلا الله عليه وسلم فساله أن يدله على شريف بفاس من حفدته ، فقال له صلا الله عليه وسلم اقدم فى غدوة غد الى قنطرة أبى طوبة تجد أحد أحفادي بها ، قال فلما اصبحتسرت الى القنطرة فوجدت بها الشريف طاهر الطاهري الحسيني الصقلي ·

8 — بيت بنى أبى منديل

ومنهم بيت أبى منديل الانصاريين ، بيتهم بيت علم وصلاح وتعليم القران العظيم ، منهم الفقيه الخطيب الصالح ولي الله علي بن أبى منديل

الأنصاري امام جامع القرويين وخطيبها ، وكان في غاية الزهد والصلاح ، ولما مات امام جامع القرويين اتا الناس الفقيه الصالح ولي الله عبد الله الفشتالى (٢٢) فشاوره فيمن يؤم بهم ، فقال انصرفوا عني الى غير هاذا الوقت وأخبركم ، فنام فرأا رسول الله صلا الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له : مر ابن ابى منديل يصلى بالناس بجامع القرويين ، فلما أفاق بعث اليه ، فلما بصر به قال ماهاذا الذي أوقعتني فيه يا أبا محمد ؟ فقال له : رسول الله صلا الله عليه وسلم قدمك وأمرنى بذالك ، وحفيده الفقيه الصالح علي كان مجاب الدعوة ، وفضائله كثيرة ، منها انه خرج من داره ليصلي الصبح في الجامع الذي كان يؤم به ، فلما توسط الساباط الذي بزقاق كرنيز (٢٣) ، ورفع يدد قاطع طريق ليضربه فغلت يده الى عنقه ، فبقي بموضعا على حالته الى أن مر به الناس وافتضح ، فلما رجع الى داره قال له أتتوب ؟ قال له ياسيدي أتوب ، فأطلق يدد من عنقه وانصرف ، ومن فضله أن زوجا ميمونة سمعته يتكلم مع رجل في داره ، فقالت له ياسيدي من ذالك الرجل ؟ قال لها أوسمعته ياميمونة ؟ فقالت نعم ، قال اتسترين ذالك مادمت حيا ؟ قالت نعم ، قال ذالك الخضر عليه السلام !

9 ــ بيت بنى عمْر

ومنهم بيت بنىعمرو ، وبيتهم بيت ثروة وحسب رفيع ، يقال انهم من ولد عكاشة بن محصن الفزاري ، ولهم قصبة ودار متصلة بها بخارج باب الفتوح من فاس الاندلس يقال لها دار ابن عمرو (٢٤) وهي على قرب من عين المقبى وليس منهم ابن عمرو الذي كان عامل أبى الحسن المريني في النظر على بناء جسر ابى طوية ، وانما وافق الاسم الاسم ، وكثير من ذالك في نسب العرب والبربر .

---

22) له ترجمة فى سلوة الأنفاس 2 : 45 .

23) مازال هاذا الزقاق معروفا بهاذا الاسم الى اليوم .

24) مازالت الدار معروفة بهاذا الاسم الى الآن ، وكانت من منتزهات فاس الشهيرة .

10 ــ بيت بنى حزب الله

ومنهم بيت بنى حزب الله الخزرجيين ، بيتهم بيت اصالة وعلم ، أصلهم من الأندلس ، واستوطنوا مدينة فاس ، وهم من اولاد قيس بن سعد بن عبادة الصحابى سيد الخزرج .

ومنهم الفقيه المدرس الخطيب أبو فارس ابن هلال الخزرجى وأولاده الخطباء .

11 ــ بيت بنى عشرين

ومنهم بيت بنى عشرين الخزرجيين ، بيتهم بيت علم وتحصين واصالة، ومنهم الفقهاء الأيمة ، منهم الفقيه الامام العلامة المدرس علي بن عشرين ، كان حافظا للفقه محصلا محررا له ، وتفقه عليه فقهاء المغرب ، وكان يحفظ المدونة ، ولما احرقها ملوك الموحدين بالمغرب من بنى عبد المومن كتبها الفقهاء من حفظه بمدينة فاس عند أول ظهور ملوك بنى مرين من بني عبد الحق ، أرسلوا الى عدوة الأندلس فاتوهم بنسخ منها فقابلوها فوجدوها لاخلاف بينها الا فى فاء أو واو

وسبب احراق المدونة ان ملوك الموحدين تحلوا بالمذهب المعروف لهم تابعين للمهدي رئيسهم الأول القائل باعتقاده الفاسد بانكار الرأي في الفروع الفقهية والعمل على محض الظاهرية ، ولما قلدوا القضاء بالمغرب الى قاضى القضاة عبد الله بن طاهر الصقلى الحسينى أمروه أن يامر القضاة بالمغرب ان يحكموا بمحصل الظاهرية ، فامتثلوا امرهم وصاروا لايحكمون الا بمحض الظاهرية ، وجروا على ذالك السنن بطول ايامهم ، ولما ولي منهم الناصر ابن المنصور ابن يوسف بن عبد المومن بن علي بلغه أن الفقهاء من المالكية ينكرون عليه ذالك ويقولون الحق هو مذهب المدونة ، فامر بجمع ماوجد من النسخ منها بالمغرب واحراقها فاحرقت عنآخرها ، ثمانالله تعالا مزقملكه فكانتعليهوقعة

العقاب التي خلا فيها المغرب بأسره والأندلس ، ومـن تم وامرهم يزيد فـ
النقصان الى أن قطع الله شأفتهم بامير المؤمنين يعقوب المنصور ابن عبد الحق
المرينى ، فاخرجهم من مراكش واهلكوا الى الآن ، وكانوا قد ارتكبوا امـور
تابعين فيها للمهدي المضل لهم ، منها اعتقادهم فيه أن امـوره يجب اتباعها
لانها لاتصدر منه الا عن أمر ، وأنه معصوم ، وهاذا لايوصف به الا الأنبيا
والمرسلون عليهم السلام ، وهو ضلال منه ، وكان يـقـول بالنظر الـى أول
الواجبات وهي من أعظم قواعد مذهب المعتزلة قبح الله رايهم ، وفتن المسلمين
في اعتقادهم ، ومن اقبح ماصدر في ايامهم لما شغلوا علي بن يوسف بـن
تاشفين اللمتونى بعث الى الأندلس لمن كان بها من قومه سادا الثغور بـها
فامرهم بالقدوم عليه مع ماعندهم من السلاح والات الحرب ، فقدموا بذالك
عليه ، فكان هاذا ابتداء وهن الاندلس ، وكان الدين بالأندلس عزيزا والكفر
ذليلا ، فبسبب ذالـك غلب العدو على معظم الأنـدلس وانعكس الامـر
وقد قدم عليه ولده تاشفين بمن كان من قومه بالأندلس ووجههم الى قتالـهم
فهزموهم أربعين هزيمة حتى فرغت أموال المسلمين على قتالهم وقتلوا تاشفين
ابن علي بن يوسف بوهران وهو أحق بالامـر منهم لعدله وجهاده وصحة
دينه ، ثم قتلوا ولده من بعده ودخلوا عليهم مراكش غدرا وأباحوا بها مـا
حرم الله ، ومن قبح فعلهم اطلاقهم أسارا المسلمين من النصارا بغزوة الارك
من غير فداء ، ومنع المسلمين من اخذ طليطلة بعدمـا اشرفـوا على الفتـح
واستقبلوا بها طاغية النصارا الفونسو ، ومن قبح فعلهم التجيش بالنصارا
وسكناهم بمراكش واقامة دينهم بين ظهور المسلمين وعدم تصرفهم فيهم ، بـل
جعل امرهم لرهبانهم ، وكانوا يوجهون بهم لحرب المسلمين بالمغرب ويفرقون
البدائل (٢٥) منهم ، وهم يتصرفون فى المسلمين والمسلمون لايتصرفون فـى
النصارا الى غير ذلك مما يطول ذكره مما هو حرام ارتكابه شرعا ، الـى
ان قطع الله ملكهم على يد يعقوب المرينى ، ولما ولي يعقوب المرينى المـذكـور
وطلب منه اهل المغرب الرجوع فى القضاء الى مذهب مالك عن طيب انفسهم
امر قضاة المغرب بذالك وترك مذهب الظاهرية وعدم العمل بالأحاديث الموضوعة

25) جمع ادالة ، فى الاصطلاح العسكرى المغربى القديم ، جماعات من العسكر تتداول الادالة بمكان ما .

12 ـ بيت بنى المغيلى

ومنهم بيت المغيلـى ، نسبة الـى قبيلة مغيلة مـن البربـر ، وليسـوا ينسبون الى مدينة مغيلة (٢٦) التى بين جبل بنى بهلول وجبل زرهون التى نهبها الروم الذين تجيش بهم السعيد الموحدي لما أتا الى قتال بنى مرين ونزل بازاء بنى بهلول ، ولما نهبها الروم خربت وسـار السعيد الـى حصار بنـى يغمراسن بتلمسان فمات هنالك وانتهبت محلته وكانوا ثمانين الفا ، ولنرجـع الى مانحن بصدده ، وبيتهم بيت علم وثروة ، ولهم زقاق بفاس يقال له وطا المغيلى (٢٧) ومنهم الفقيه يحيا بن احمد بن عبد الله المغيلى توفي بفاس سنة اربع وسبعين وخمسمئة (٢٨) ، وتولا أولاده القضاء بفاس أيام أبى عنان ، وكان لهم بالسماط (٢٩) اصطلاح ، يسمون الدرهم الغزى بـالغين المعجمة وكسر الزاى ، فاذا لقي أحد العدول صاحبه يقول له : هل جـاءك الغزى أو رايته ؟ وكان بازاء عبد الله المغيلى عدل لايكاد يفتر عن الكتابة لالتزامـه الموضع ، وكل من جاء يشهد عند غيره يقول له ائت الي ، فقال بعض العدول لعبد الله المغيلى هل جاء الغزى أو رايته ؟ فقال له على البديهة يعرض لـه بجاره الذى يشير للناس ، الكثير الكتابة ، فقال :

الى الغزي قد طال اشتياقـي	ولسـت أراه يسمـح بالتلاقـى
وكـيـف ينالنى وهو انتـقـال	وما ندريه يقطع بالزقـاق (٣٠)

26) مازالت بقايا هاذه المدينة معروفة بهاذا الاسم الى اليوم ببطن المنايا من قبيلة عرب سايس عن يمين الذاهب من فاس الى مكناس . انظر عنها حكاية طريفة فى **المطرب** لابن دحية .

27) هو الدرب المشروم من حومة فندق اليهودى على ما فى بعض التقاييد والرسوم .

28) له ترجمة قصيرة فى **جلوة الاقتباس** ص 336 .

29) سماط العدول .

30) [illegible]

13 ـ بيت بنى الزرهونى

ومنهم بيت الزرهونى وهم من برابر جبل زرهون الـذي هـو ابتـداء بلادهم على نصف يوم من فاس ، وهو بيت فقه وصلاح ، والذي قدم منهم من زرهون على مدينة فاس وبها مات هو الشيخ مهدي ، وكان خيرا متمسكا بالدين واولاده الفقهاء الصلحاء ، ومن بركة احدهم انه كان يوم عيد بمصلا بـاب الفتوح فى فاس ينتظر الصلاة مع المصلين ، واذا بأسد قد جاء من جهـة اللويزات (٣١) الى الناس ، وهم قد استعدوا للصلاة ، ففر اكثرهم خوفا من الاسد . فدنا منه بنفسه وحبس الأسد من أذنه وقال له أفزعت الناس ياعـدو الله ، ورما به ناكصا على عقبه ! فمات الأسد من حينه ! وولي ابن هـاذا قضاء المناكح بفاس ، وكان من أعرف أهل زمانه بالفقه ، ويقال للواحد منهـم الزريهنى بضم الزاي على التصغير .

14 ـ بيت بنى أبى الفضل

ومنهم بيت بنى أبى الفضل ، وهم من البربر ، منهم الفقيه العدل أبـو الصالح علي بن أبى الفضل ، كان على عهد الموحدين وقد انقرض عقبهم .

15 ـ بيت بني شيبون

ومنهم بيت بنى شيبون ، وهم من البربر ، وهو بيت فقه وصلاح وثروة ومروءة ، ولهم زقاق بفاس يقال له درب ابن شيبون قريب من باب عجيسة ، لهم أملاك وجنات ورباع بفاس ، وفي جزيرة الأندلس مدينة يقال لها شيبونة بالشين المعجمة وتدعا بالسين المهملة لغتان ، فيحتمل أن يكونوا ممن دخـل الجزيرة من برابر المغرب واستقروا بمدينة شيبونة ثم انتقلوا منها الى مدينة فاس والله أعلم .

ولـما فتحت جزيرة الأندلس صرف أهل الاسـلام وغيرهم مـن

31) من متنزهات فاس الشهيرة خارج باب فتوح بينه وبين دار ابن عمرو المتقدمة .

اليهود همهم الى الحلول بها ، فنزل بها من سادات الناس وجراثيمهم الجـم الغفير ، واورثوها اعقابهم الى أن كان من أمرهم ماكان ، وأهلها على أربعة اجناس ، الجنس الاول بنو هاشم دخل اليها منهم الجم الغفير من الحـجـاز واليمن والعراق والشام ومصر وبرقة وافريقية والمغـرب الأقصا الجنس الثانى دخل اليها من سادات العرب وجراثيمهم ومواليهم الجم الغفير مـن جميع البلاد التى ذكرنا ، الجنس الثالث دخل اليها من برابر المغرب وافريقية الجم الغفير ، الجنس الرابع أهلها الذين دخل عليهم المسلمون ، منهم مـن أسلم واستقر بموضعه ومنهم من سبي عند الفتح واستقر بها وبها بقية عقبه، ومنهم من أسلم بعد الفتح أوسبي بعد الفتح واستقر بها عقبهما ، وهاذا الصنف على اجناس ، منهم الروم ، والجلالقة ، وقشتالة ، وراغون البرمدى والغريقين والدِّير ، والطوطين ، من الأمم القديمة ، ومنهم أهل باريس مـدينة مستقـر طاغية افرانصيص المنسوب الى فرنصية ، ومنهم عجم رومية ، ومنهم من كان من اليهود مستقرا بها قبل الفتح وأسلم عند الفتح او بعده أو دخل اليها بعد الفتح وأسلم .

ثم ان أوصاف أحوال أهلها في استقرارهم بها ، أما بنو هاشم وقريش وبنو اسماعيل وبنو قحطان فانهم احترفوا فى الحلول بها الحرف التي ليست بخاملة نحو تدريس العلم والتوريق (٣٢) على الكراسى وتـحـمـل الشهادة والنساخة للكتب وتعليم الصبيان وامامة المساجد والوقوف عليها من نـحـو اصلاح وقبض كراء وولاية نظارة وحسبة وكتابة عند الملوك ووزارة وولايـة الأمور الصالحة ، ومن احترف منهم فاحترف الفلاحة وخدمـة أجنات (٣٣) غلة وغرس ونسج حرير وبيعه غير منسوج وطيه وبيع بز ، وتسبب بجلبه ، وبيع عطر ، وسبك شمع ، ونسج غزل الكتان ، وبيع لبن البقر لن يمخضه ، ومن تدقع منهم ببيع الفاكهة والخبز والخضر ، وهاذا يخص منهم أهل الحسب والحياء ، وأما أهل التصرف والشورا فانهم يدخلون في عداد الجيوش مـن أهل الحل والعقد .

32) سرد كتب الوعظ فى المساجد .

33) يريد الجنات اى الحدائق والرياض على غير قياس .

وأما البربر فانهم احترفوا بجلب البقر والقمح والسمن والزيت والعسل والصوف والدجاج والفواكه والملح والاعواد وخدمة الفحم والخشب ونحو ذالك ، وأهل الحاضرة منهم احترفوا ضفر الحلفة ، وخدمة الأوعية اي السلل للزرع ، وفتل القنب والمحاريث والبرذاع للبهائم والحبال والشطاطيب (٣٤) لكنس الديار وصيادة الطيور للاكل ، والحملان في الاسواق ، وحملان الزرع الى الديار وبيعه في الاسواق ، وخرز الدلاء وجلب الماء والبناء وطبخ الجير والجبص ونحو ذالك .

وأما من أسلم من أهلها فمن كان منهم في البادية فاكتسبوا البقر والغنم والحرث والعسل ، وأهل الجبال منهم كانوا يغرسون الأجنات والفواكه وقطع الخشب وطبخ الفحم ، ومن ولي البحر منهم كانوا يجلبون الحوت والسردين ويصنعون السفن والاتها الى غير ذالك

وأما الموالى فاما من كان بالحاضرة منهم فكانوا يحترفون بالدباغة والحياكة والخرازة وبيع النعال المخروزة وبيع الحياك والجلاليب ونسجها والضرب بالطبول والبنود والحجامة وحمل الموتا وحفر قبورهم ودواء المرضا وعلاج الجرح والمرض وطحن برحا وخرط عود والقيام بالمساجد والأذان بها ورصد وقت ، وبيع لحم ، ونجارة خشب وعظم سرج ، وصنع كسوة جياد ، وسرير مكحلة (٣٥) ، وخدمة فخار وغيره ، وسبك حديد والة الحرب ، وصنعة نحاس ، ومبيت بالأسولق بالليل ، وحرس الفنادق ، وتسمير البهائم ، وحمل السلوع (٣٦) من بلد الى بلد .

وأما من أسلم من اليهود فاحترف بخياطة الملف والثياب وضفر القيطان (٣٧) الذي يخاط مع الثياب ، ونسج العقد (٣٨) ونسج قلنسوة وتبطينها وصبغها وتصفيفها ، وحجامة ، وبلاجة (٣٩) ، ودلالة بالأسواق وبيع لبن ممخوض وبيع واصلاح نعل مخروز .

---

34) جمع شطابة : المكنسة فى عامية المغرب .

35) المكحلة فى عرف المغاربة هى البندقية فى عرف المشارقة .

36) جمع سلعة فى عامية المغرب .

37) جدائل من الحرير او غيره شبه الحبال الرقيقة ، والكلمة عربية فصيحة .

38) الأزرار فى عامية المغرب .

39) صناعة مغاليق الأبواب ، وبفاس سوق البلاجين معروف بهاذا الاسم ال اليوم .

وأما الموالى منهم فاحترفوا طبخ الخبز والسفنج والشواء وصنعة القدور للطبخ وبيعها وعصر الزيت وحمله ، والصابون ، وبيع ملح وحوت وشحم ، وصناعة فانيذ (٤٠) ، وبيع ادوية وعشب وتسفير كتب ، وتجبيص الرباع وتزويق الخشب وتزليج الرباع وصناعة منسج للحياكة ، وصناعة الصفر ، وصباغة ، وخدمة حمام ، وسقي ماء ، وسبك فداويش وشعرية وثريد ومقروط ورغائف (٤١) بقصد البيع ، وبيع صوف وكتان واالات الطرب والتغى بها ، والضرب للدنانير والدراهم وحلي النساء ، وخرط مرجان وبيعه ، وكراء أواني البنائين وحفر بير وتصفية معدن ، وخدمة الرخام .

والعرب الذين دخلوا اليها استقر أكثرهم بالحواضر ، واما البربر فمن كان من أهل الحاضرة استقر في المدن ، ومن كان من البادية استقر في القرا ، واكثر جيوشها كانوا من العرب الذين دخلوا اليها الى ان رجع امرهم الى أمراء المغرب فأقرهم يوسف بن تاشفين اللمتونى الصنهاجي على ماكانوا عليه وأيدهم بجيوش الشورا فكانوا سددا لأهل الثغور الى ان غلب الموحدون على اللمتونى فردوا اهلها نائبة (٤٢) لأهل المغرب ، فضعف اهل الاندلس بسبب ذالك ، وكان عمر بن عبد العزيز نفذ فيها جباياتها لانقطاع اهلها عن أرض المسلمين وجوارهم لأهل الكفر خوفا على أهلها أن يضعفوا عن مقاومة الكفار .

16 — بيت بنى علي

ومنهم بيت بنى علي ، وهم من البربر ، وبيتهم بيت فقه وصلاح وترف ، ولهم جنات تعرف بهم ، منهم الفقيه الصالح محمد بن علي الشهير الفضل ، وانقرض عقبهم اليوم بفاس .

---

40) كريات صغيرة سكرية تصنع مصبوغة بالوان مختلفة والكلمة فارسية .

41) كل هاذه المعجونات النشوية مازالت معروفة إلى اليوم ، واصل المقروط المقروض قطعة عجين ملتوث بالسمن تقلا وتطرح فى العسل فيكون لها مذاق لذيذ .

42) النائبة وينطق بها العوام النايبة فى العرف الادارى المغربى القديم الجماعة التى تؤدى الضرائب ، ومازالت الكلمة مستعملة فى عامية المغاربة ، فيقولون (ما انا شيء نايبة دباك) و (نيابوهم) و (نتيبهم) اى نذلهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون .

17 ـ بيت بنى صوال

ومنهم بيت بنى صوال بفتح الصاد المهملة وفتح الواو المشددة ، بيتهم بيت فقه وبيت ثروة ، ولهم زقاق يقال له عقبة ابن صوال (٤٣) ولا عقب لهم

18 ـ بيت بنى دبوس

ومنهم بيت بنى دبوس ، بيتهم بيت علم وثروة ، منهم الفقيه عبد الحق ابن عبد الله بن أحمد بن دبوس اليفرنى من بنى يفرن الذين كانوا طغوا على أهل المغرب وغلبوا عليهم الى أن طهر الله المغرب منهم بيوسف بن تاشفين اللمتوني وأهله ، توفي عبد الحق المذكور بفاس عام ثمانية وسبعين وخمسمئة ولهم زقاق بفاس يقال له عقبة ابن دبوس (٤٤) ولا عقب لهم ·

19 ـ بيت بنى حمد

ومنهم بيت بنى حمد بالحاء المهملة وفتح الميم مخففة ، وهم من البربر من بنى يفرن ، وبيتهم بيت علم وثروة ، منهم الفقيه أبو علي منصور بن أحمد الحمدي اليفرنى ، توفي في رمضان سنة ستين وخمسمئة ، وكان له منزل بخارج فاس يقال له مدشر منصور ، ومنهم الفقيه الخطيب الصالح ولي الله علي بن حمد ولي القضاء والخطبة بفاس ، وكان من عباد الله الصالحين ، وله مكاشفات وكرامات وأسرار واجابة الدعاء ·

20 ـ بيت بنى ياسين

ومنهم بيت بنى ياسين ، بيتهم بيت فقه وصلاح ، وهم من بنى عبد الله ابن ياسين الفقيه الذي انتدب لمتونة الى قتال برغواطة من السوس الذين

---

43) مازالت هاذه العقبة معروفة بهاذا الاسم الى اليوم ·

44) معروفة بهاذا الاسم الى اليوم ·

ارتدوا وتمسكوا بدين صالح بن طريف المدعى النبوة في دولة هشام بن عبد الملك بن مروان الاموى المتوفا بتادلة والمدفون بها بغابة غيقة-لعنه الله ·

ولمتونة المذكورون هم فخذ من صنهاجة او قبيل منهم ، وتنقسم صنهاجة على سبعين قبيلة ، منهم بالصحراء لمتونة ومسوفة وكدالة ولماطة ، وبالمغرب دكالة وهوارة وزمورة وصنهاجة وغيرهم ممن يطول ذكرهم ، وكان السبب في انتقالهم الى المغرب أن تبعا أحد ملوك التبابعة لم يبلغ أحد منهم في فضله وعزة ملكه (مبلغه) وملك جميع العرب وقهر ملوك العجم ، وكان له خبر بالكتب المنزلة ، فكان يوما مع العالم يثرب ينظر فيها ، فوجد فيها أن الله تعالا يبعث رسولا الى كافة الناس وجميع الأمم وخاتم النبيئين والمرسلين ، ويهاجر من مكة الى المدينة فصدقا بها وآمنا وسارا وسميت يثرب الى أن سماها رسول الله صلا الله عليه وسلم المدينة وطيبة ، ثم رجع تبع ويثرب الى مملكة اليمن ، فدعاهم الى ما آمن به فأجابه طوائف منهم وآمنوا بما آمن به وصدقوا ، ثم توفي ، وكان من جملة من آمن من صنهاجة لمتونة ومسوفة ولماطة وكدالة ، ثم ان أهل الكفر تغلبوا على أهل الايمان وطردوهم ، ففر من ذكر من صنهاجة الى صحراء المغرب التى بين بلاد السودان المغربية وبلاد المغرب فسكنوها ، وذالك مسيرة شهرين طولا وعرضا رحالة لايطمئن بهم منزل طوعا ، وليس لهم مدينة يأوون اليها الا مدينة غانة من بلاد السودان المغربية، ولما بلغهم خبر خلافة الامام ادريس الأكبر ابن عبد الله الكامل وانه قد قدم الى المغرب وبايعه أهله قدم عليه وفدهم وأسلموا اليه بلادهم ، وأما غانة فكانوا على دين النصرانية الى سنة تسع وستين وأربعمئة ، فأسلم أهلها على يد عبد الله بن ياسين عند خروجه مع يحيا بن عمر اللمتونى الى قتال أهل برغواطة وحسن اسلامهم ·

وكان السبب فى دخول لمتونة المغرب أنهم كانوا على دين الاسلام منذ أسلموا على يد الامام ادريس ، وكانوا يجاربون السودان ، ثم ان يحيا وأبا بكر ابن عمر خرجا الى الحج مع قومهما فمروا بمدينة القيروان يتبركون بالعلامة أبى عمران الفاسى حيث بلغهم أن أهل فاس أخرجوه من مدينة فاس

لنهيه لهم عما أحدثوه من البدع والمظالم والمغارم وأخذهم أموال الناس بغير حق ، وأعانوا على ذالك ولاة أمرهم من بنى أبى العافية المكناسيين ومغراو وبنى يفرن وكلهم من زناتة من البربر حيث ولوا من ولوا منهم على مدينة فاس ، بعد الأدارسة من الظلم والجور مالم يسمع بمثله ، ولذالك نهاهم أبو عمران فأخرجوه بسبب ذالك واستقر بالقيروان ، ولما اجتمع مع يحيا بن عمر ندبه أبو عمران الى قتال برغواطة ببلاد السوس وقتال زناتة على ماصدر منهم من الظلم واستنزال رؤسائهم من الولاية ، فوعده يحيا بن عمر بالنهوض الى ذالك وطلب منه أن يوجه معه الى بلاده بعض طلبته لينظر في أمور ديانتهم واخراج زكاتهم وأعشارهم وفيمن تصرف مع اخماس غنائمهم ، فعرض ذالك أبو عمران على طلبته فامتنعوا من المسير مع يحيا بن عمر بن ابراهيم لبعد البلاد والمشقة وانقطاع الصحراء عن بلاد افريقية ، ثم قال له أبوعمران : نكتب لك رسالة الى فقيه بالسوس مما يلى بلادك يدعا بوجاج ممن كان قرأ عليه بفاس قبل ارتحال أبى عمران عنها فكتب له رسالة يطلب منه فيها أن يوجه معه فقيها الى بلاده ، فسار يحيا بن عمر بن ابراهيم مع قومه الى وجاج الى أن وصلوا اليه فدفعوا اليه كتاب أبى عمران ، فلما قرأه رحب بهم وأكرمهم واختار لهم عبد الله بن ياسين من أصحابه من أهل الخير والصلاح والدين المتين والعبادة ، وكان رحل الى الاندلس فاقام بها يقرأ العلم سبع سنين ، فحصل بها العلوم ورجع الى بلاده من السوس ، فسار عبد الله بن ياسين مع يحيا بن عمر بن ابراهيم اللمتونى الى بلاده بالصحراء ، فاجتمع عليه فقهاؤها وانقادوا اليه انقيادا عظيما ، ثم ندب عبد الله بن ياسين لمتونة ومسوفة ولمطة الى قتال برغواطة أهل جبال السوس وسجلماسة التابعين لصالح بن طريف اليهودى البرغواطى المنسوب الى يهود قرية برغواطة من بلاد الأندلس المدفون بغابة غيقة من بلاد تادلة من جبال المغرب ، فساروا معه وأميرهم يحيا بن عمر اللمتونى ، فربطوا على الجبال التى تليهم في ثلاثين الف جمل بخت مسرجة وقليل من الخيل ، فدعوهم الى الرجوع الى دين الاسلام والتخلى عما أحدث لهم صالح بن طريف أو أداء الجزية فامتنعوا من ذالك فقاتلوهم في بلادهم ، وكانوا يختارون الموت على الفرار ولايحفظ لهم

فرار قبل ذالك ، فانهزم أهل بلاد السوس المتمسكون بما التمسه صالح بن طريف ، وقسم فيهم عبد الله بن ياسين سبيهم وأموالهم وسماهم المرابطين من صبرهم ورباطهم عليهم ، ثم سار عبد الله بن ياسين ويحيا بن عمر على رجراجة الى درعة ، فقاتلوا اهلها ، ثم توفي هنالك يحيا بن عمر بن ابراهيم ، فندبوا اخاه أبابكر بن عمر ، فسار ابن ياسين مع أبى بكر بن عمر الى قتال أهل سجلماسة واميرها مسعود بن وانودين المغراوى من عقب صالح بن طريف وقاتلوها حتى غلبوا على اهلها ، ثم سار ابن ياسين وابوبكر بن عمر الى المصاميد وهزميرة وهيلانة ووريكة ومدينتهم أغمات ، فغلبوا عليهم ، وذالك كله في سنة خمسين واربعمئة ، ثم سار ابن ياسين وأبوبكر بن عمر الى قتال تامسنا وتادلة فقاتلوا من بهما ، فخرج ابن ياسين المذكور فجمع صنهاجة وجدد عليهم العهد الى أبى بكر ، وتوفي عبد الله بن ياسين في سنة واحد وخمسين واربعمئة (٤٥) ثم قاتلهم أبوبكر بن عمر المذكور مع قومه صنهاجة الى أن غلب عليهم واذعنوا له بالطاعة ، ومن اراد خبر قتال اهل برغواطة مستوفا فليطالع كتاب (زهر البستان فى أخبار الزمان) الذي صنعه صالح بن عبدالحليم كاتب دولة بنى مرين (٤٦) ، ثم رجع أبو بكر بن عمر الى مدينة أغمات ، فاحتل بها وضيق على أهلها ، وكانوا بها على حال صعبة ، فشكا أشياخها ما يلحقهم من المشقة الى أبى بكر بن عمر ، فقال لهم عينوا لنا موضعا نبنى فيه مدينة ان شاء الله ، فأجمعوا على أن يكون بناؤها بين بلاد هيلانة وبلاد هزميرة ، موضع صحراء رحب الساحة واسع الفناء ، يكون نفيس جنانها ، ودكالة فدانها ، وزمام جبال درن بيد أميرها ، فركب معهم أبوبكر بن عمر وساروا الى فحص مراكش وهو خلاء لا أنيس فيه الا الغزلان والنعام ونباته السدر والحنظ فوجده مسرحا للجمال والدواب ما أغبطهم به ، فنزلوا وشرعوا فى بناء الدور من غير تسوير عليهم بسور وذالك في سنة اثنتين وستين واربعمة (٤٧) ثم

---

45) فى الأصل سنة 460 والصواب ما اصلحناه .

46) بل الصواب انه امل بن عبد الله بن أبى زرع .

47) توجد روايات اخرا عن تاسيس مراكش سنة 454 على يد يوسف بن تاشفين . والمؤلف ينقل هنا عبارات الحلل الموشية نقلا حرفيا .

وفد عليه رسول من قبيلة لمتونة الذين هم فى الصحراء ، فأعلمه أن كدالة اغارت على لمتونة ، وكانت عادة بينهم فيما سلف دائمة ، فاستخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتونى وترك له ثلث من كان معه من صنهاجة وسار الى الصحراء لاصراخهم والأخذ بثارهم من عدوهم ، فلما مهد بلاد الصحراء رجع الى المغرب ثانية فلقيه ابن عمه يوسف بن تاشفين المذكور ولم ينزل له ، فلما راا ابوبكر بن عمر كثرة جيوشه قال له ماتصنع بهاذه الجيوش : قال له أستعين بها على عدوى ، فأوصاه أبوبكر بن عمر بتقوا الله ورجع الى الصحراء ، وبقي بها يقاتل الكفار من السودان الى أن توفي في بعض غزواته ، وكان ليوسف بن تاشفين اللمتونى من الجيوش مئة الف نجيب ، ولم يلبس الا ثياب الصوف ، وكانت عنده امرأة واحدة ، ولم تكن له جارية ولم يزن قط ، وكانت الحوامل بمراكش اذا عسرت عليهن الولادة ياخذن سراويله ويجعلنها فى ارجلهن فيلدن من حينهن من بركته (٤٨) ، ووجه الى ابن عمه أبى بكر بن عمر بهديته المشهورة التي ذكرها صاحب كتاب (الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية) ، وبعث بهدية أخرا الى العباسى صاحب بغداد والعراق ، فوجه اليه بالخلع وسماه امير المسلمين ، فسر بذالك يوسف بن تاشفين وبنا بمراكش حصن الحجر وفى سنة ست وستين وأربعمئة فتح مكناسة الزيتون واستنزل أميرها الخيران الزناتي ، وفى سنة سبع وستين فتح مدينة فاس واميرها الفتوح الزناتى وفي سنة ثمان وستين فتح تلمسان وأميرها العباس بن يحيا الزناتي ، وفى سنة تسع وسبعين جاز الى الأندلس فهزم الروم بالزلاقة يوم الجمعة الثانى عشر من رجب ورجع الى المغرب ، ثم رجع الى الأندلس فانزل الثوار الذين هم بها ورجع الى مراكش ان توفي سنة خمسمئة ، فولي ولده علي بن يوسف ، وكان من ايمة العدل كأبيه ، ووجه ولده تاشفين الى ثغور الأندلس بالجيوش والسلاح والأقوات، وكان شهما شجاعا ، فمكث بالثغور الى أن خرج على والده المهدى محمد بن تومرت من قبيلة هرغة ، فاشتغل بحربه وكان يوجه له الجيوش فيهزمهم الى

48) نسبت هاذه الكرامة نفسها لعبد الحق بن محيو المرينى جد سلاطين بنى مرين .

ان بلغ اربعين هزيمة ، قاله عبد الله بن عبد الرحمان ابن صاحب الصلاة المغربى المراكشى شيخ حسن انتقل من مراكش حين دخل عليها عبد المومن ابن علي أمير الموحدين وبفاس توفي (٤٩) ، ولما راا علي بن يوسف مانزل به من أمر المهدى وهزيمة جيوشه وفراغ بيت المال فى مقاومة حروبه أرسل الى ولده تاشفين أن يقدم عليه من الاندلس ويأتي بمن معه من جيوش لمتونة التى فى الثغور وبالسلاح والاموال التى تركها لأهل الاندلس اذا احتاجوها الى القتال ياخذونها ، فارتحل ولده وقدم عليه بذالك الى مراكش فكان بذالك ابتداء وهن الأندلس بعدما كان الاسلام بها عزيزا والكفر مقهورا ذليلا ، فانعكس الامر بسبب ذالك ، وكان ذالك اعظم فساد الأندلس واختلال أمرها وغلت الأسعار وعم الجور وكثرت المحن بالعدوتين وانقطع السفر والأسباب وكثر النهب وانقطعت الطرق ، ولما بلغ ذالك الى النصارا ألحوا بالضرب على جهات الأندلس وعمروا البحر فلايمر عليه أحد من العدوتين الا غنموه ، وغلبوا على كثير من بلاد الأندلس ، وفى سنة تسع عشرة وخمسمئة خرج الطاغية الفونسو الاول (٥٠) صاحب بلاد اراكون الموالية لشرق الأندلس من مدينة برشلونة دار ملك بلاد أراكون الى بلاد المسلمين بالأندلس يقصد مرقسطة وأعمالها وهم أشد أهل الأندلس شوكة وصبرا عند لقاء العدو وأكثرهم عددا وقتالا للنصارا ، ثم ارتحل عن حصارها في شعبان الى بلنسية ، ثم الى شقر، ثم الى دانية ، ثم الى ألمرية ، ثم الى شاطبة ، ثم الى مرسية ، ثم الى برشانة ثم مر على الوادى الى تاجلة ، ثم الى بسطة ، ثم مر على الوادى الى سند وادى آش ، ثم الى مدينة السند ، ثم الى غيانة ، ثم الى دجمة ،ثم الى غرناطة ، فنزل بالمرج منها ، فصلا الناس فيها صلاة الخوف يوم عيد النحر بأسلحتهم ، ثم ارتحل الى قرا وادى فردش ، ثم ارتحل منه الى الحزونة ، ثم الى النيبل ورجع الى مرسانة ثم الى بينش ثم الى

49) هو قطعا غير عبد الملك بن محمد ابن صاحب الصلاة المؤرخ صاحب كتاب (**المن بالامامة**) .

50) فى الأصل الطاغية ابن رذمير ، والصواب ما أثبتناه ، وكانت خرجته هاذه سنة 1125 بالتاريخ الميلادى ، انظر عنها **الاحاطة** 1 : 114 .

السكة ، ثم الى قلعة رباح ، ثم الى لك وبيانه ، ثم الى استجة ، ثم الى قبرة ثم الى االسانة ، ثم رجع الى غرناطة ، ثم انتقل الى دلر ، ثم الى همدان ثم نزل الى غرناطة فنزل بالمرج منها على عين قربة اطسة ، ثم ارتحل الى البراجلات ، ثم الى اللقوق ، ثم الى مدينة وادى آاش ، ثم الى مرسية ، ثم الى شاطبة ، ثم رجع الى بلاده خائبا قصده حيث لم يملك مدينة من المدن ومالقى من المسلمين جماعة الا هزمهم لكن منعهم الله من استيلائه عليهم وعلي بن يوسف مستغرق بتوجيه الجيوش الى قتال المهدى وصرف الأمـوال عليهم ويامرهم بالمقام حيث تنتهى طاعته من أهل الجبال ، وماوجه عسكرا الى الجبال الا رجع منهزما ودخل قلوب أهله الرعب ، وعدد جيوش اللمتونـى أربعون ألف فارس وستون ألف راجل ، وعدد الموحدين أربعون الفا مابيـن فارس وراجل ، ثم وجه المهدى الموحدين مع عبد المومن بن علي الى حصـار مراكش فحاصروها اربعين يوما كل يوم قتال وهزائم ، وكان بها رجل مـن اشياح ثغور الاندلس يعرف بعبد الله بن همشك في مئة فارس طلب من علي ابن يوسف ان ياذن له فى الخروج الى قتال الموحدين لينظر فى قتالهم وسلاحهم، فاذن له وزاده مئتي فارس أخرا ، فخرج في ثلاثمئة فارس ، فلقي جمعا منهم فهزمهم وقتل منهم مئة فارس واتا برؤوسهم ، فتشوف على أحوالهم وكيفية قتالهم ، ثم طلب من علي بن يوسف اي يامر جيوشه ان يقصروا رماحهم وان يردوها من ستة أذرع ففعلوا ، وخرجوا الى قتال الموحدين فانهزم الموحدون وقتل منهم اربعون الفا ، وكان لعبد المومن في ذالك اليوم ظهور فى القتال ، ورجع من أفلت من الموحدين مهزوما الى المهدى ، فقال لهم حيث نجا عـبد المومن لم يصبكم باس (٥١) ثم توفي المهدى بمدينة تنمل من جبل دون يـوم الاثنين رابع عشر رمضان عام اربعة وعشرين وخمسمئة ، فكتموا موته مدة وقام بتدبير امر الموحدين عبد المومن مع العشرة اصحابه آلى أن توفي علي

51) يشير الى انهزام الموحدين فى معركة البحيرة (بحيرة الرقائق) مكان واقع امام باب الدباغين احد أبواب مدينة مراكش ، وجرت المعركة بها يوم السبت 12 ابريل 1130 (4 جمادى الأولا عام 524 هـ) ، وقتل فيها قائد الموحدين عبد الله بن محسن الونشريسى الملقب عندهم بالبشير احد أصحاب المهدى العشرة .

ابن يوسف فى رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمئة وولي ولده تاشفين ، فسار عبد المومن الى جبال المغرب على تادلة على جبـال فـزاز الى جبال جناتـة فنهبوهم واذعنوا له بالطاعة ، فسار تاشفين بن علي فى مقاتلته في أوطيـة المغرب حيث لم يجد عنده صديقا من البربر يدله على الطريق لبغضهم فـى العرب الى أن وصل الى تلمسان ، فكانت بينهما بها حروب الى أن قتل تاشفين بوهران سنة تسع وثلاثين وخمسمئة ، فولي ولده المرتضا ورجع بمن نجا من اللمتون الى مراكش الى أن دخلها عبد المومن والموحدون عليهم بخديعة منهم لهم . ومن اراد خبر ذالك مستوفا فليطالعه فى كتاب أبى عبيدة المراكشـى المؤرخ الامـام المشهور ؟

ومن عظيم اثر الموحدين اعتقادهم أن المهدى معصوم وأوامره تمتثل ، ولامعصوم الا الملائكة والانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام ، وفعلهم باهل وهران واهل تلمسان وبأهل مراكش ؟

ولما بلغ الموحدون الى جبال المغرب أطاع لهم أهل الأوطية والأندلس ، فاحدثوا مالم يسمع بمثله . وبالجملة فان ولاية دول البربر بالمغرب لم يظهر منهم عدل ، وانما ظهر العدل في المـغـرب في دول العرب مـن الأدارسـة الحسنيين واللمتونة الصنهاجيين .

واما جبل درن المذكور فابتداؤه من البحر الأعظم من ساحل السـوس الاقصا وامتد الى قريب من تلمسان نحو خمسين يوما ، واتصل بـه من جهة تلمسان جبل آخر ينقطع عند الحمة (٥٢) وذالك مسيرة شهرين .

وزعم بعضهم أن سبب انقراض دولة لمتونة هو دعوة أبى حامد الغزالي عليهم ، وذالك انه لما ألف كتابه المسما بالاحياء وجه به الى جامع قرطبة ، فلما وصلها تكلم فيه فقهاء قرطبة لما فيه من الأحاديث الموضوعة التي لا اصل لها ، وقالوا هاذا الكتاب يغر المسلمين ، الصواب احراقه ، فاتفق علمـاء قرطبة على احراقه فأحرقوه بقرطبة ، وأما قاضيها ابن حمدين فقال بكـفـر مؤلفه ، ثم كتب علماء قرطبة الى علي بن يوسف يأمرونه بأن يأمر باحراقـه

52) يعني حمة مطماطة بجنوب القطر التونسي .

في جميع بلاد الأندلس والمغرب . فلما بلغه كتاب علماء قرطبة واتفاقهم على احراق كتاب الاحياء للغزالى أمر باحراقه فحرق في كافة بلاد المغرب وبلاد الأندلس ، فبلغ خبره الى ابى حامد الغزالى ببغداد ، ثم ان رجلا من أهل قرطبة قدم بغداد فسأله الغزالى عن احراق كتابه بقرطبة فأخبره بما قالوا فى كتابه وبمن قال بكفره أو بتمزيقه واحراقه ببلاد المغرب ، فرفع يده للدعاء وقال : اللهم مزق ملكهم كما مزقوه ، وأذهب دولتهم كما أحرقوه ، وملك قرطبة للكفار كما قال قاضيها بكفري ، فقال المهدي وكان في المجلس في درس أبى حامد الغزالى على يدى ؟ فقال الغزالى على يدك ، فزعم الموحدون أن أخذ قرطبة من أيدي المسلمين وغلبة النصارا عليها بسبب دعاء الغزالى عليهم ، وكذالك دولة لمتونة بسبب دعائه عليهم ، والله يفعل مايشاء ، لاشريك له في ملكه ، وكان استيلاء النصارا على قرطبة وأخذها من أيدى المسلمين في سنة أربع وثلاثين وستمئة ٠

ثم ان الغزالى خلا بالمهدى وعلمه التوقيت والتعديل والهيأة وخواص الاعشاب والتدبير والمعادن والأشكال والخط والطب والحكمة وصناعة الجدول والطلاسم وسر الحروف وعلم الحدثان وسائر علوم السحر، فجمع عليه تلك الفنون ، وأمره بالمسير الى المغرب والقيام به ، فخرج من بغداد يريد المغرب فزعم أنه يغير المنكر ، فأراد ابن ناصر قبضه فهرب الى بجاية ، فبلغ خبره الى ابن حماد عامل علي بن يوسف على افريقية فأراد قبضه فهرب منها على رباط ملالة ، فلقي عبد المومن به فأعجبه ، فخرج على وانشريش الى فاس ثم الى مراكش ، فبلغ خبره علي بن يوسف فجمع الفقهاء لمناظرته ، فلما اتفقوا على قتله قال له بعض وزرائه لاتفعل أجله عنك ، فهرب المهدى الى جبل هرغة من السوس بلاده فى رمضان عام خمسةعشر وخمسمئة فجمع عليه البربر وقال لهم انه المهدى الذى أخبر رسول الله صلا الله عليه وسلم انه يملا الارض عدلا كما ملئت جورا ٠ ثم دعاهم الى بيعته فبايعوه تحت شجرة الخروب كما فعل الصحابة برسول الله صلا عليه وسلم ، وكان جملة من حضر بيعته من قبائل السوس هرغة وتنمل وهنتاتة وكدميوة وهسكورة وصنهاجة ، وأمرهم بالتاهب للحرب ، فبلغ خبره علي بن يوسف ،

فوجه اليه الجيوش كما تقدم ذكره ، وقد استوفا خبره ابو يحيا اليسع بن عيسا (٥٣) فى تاريخه ، فانظره ان شئت ٠

واما صنهاجة الذين بجبال المغرب فانهم خرجوا مع البربر الى المغرب ٠

21 ـ بيت بنى عزانة

ومنهم بيت بنى عزانة وهم من قبيلة عزانة من البربر ، وبيتهم بيت علم وثروه ، منهم الفقيه القاضى حسين بن عزانة ولي القضاء بفاس أيام مغراوة وديارهم بقرب باب الشريعة بموضع يقال له وادى ابن عزانة (٥٤) ٠

22 ـ بيت بنى زنّوبة

ومنهم بيت بنى زنوبة بفتح الزاي وضم النون ، وبيتهم بيت علم ، منهم الفقيه حجاج بن خلف الله بن زنوبة ، كان على عهد مغراوة ، توفي أيام ابى عمران الفاسى وصلا عليه ، ومنهم صاحب الوثائق ، ومنهم الفقيه منصور ابن زنوبة ، والفقيه أحمد بن زنوبة ، والفقيه علي بن زنوبة ، ولهم أجنات وزيتون بأحواز فاس تعرف بهم ٠

23 ـ بيت بنى دجانة

ومنهم بيت بنى دجانة ، وهم من قبيلة لواتة ، ولواتة من البربر الداخلين مع العرب الى المغرب (٥٥) ، انقرض عقبهم ٠

---

53) اليسع بن عيسا بن حزم الأندلسى مؤلف اندلس رحل الى االمشرق والف لصلاح الدين الأيوبى كتاب (**المغرب فى اخبار محاسن اهل المغرب**) ، توفى عام 575 هـ .

54) مازال الدرب معروفاً بطالعة فاس الكبرا ، وقد قلبه الناس الى عزاهم (درب ابن عزاهم) لأنهم تشاءموا من كلمة عزانة (عزانا) .

55) **لواتة :** جذم كبير من البربر البتر كانوا يسكنون فى الحدود الشرقية لبلاد المغرب ، فلذالك نقل ابن حزم أن نسابى البربر يزعمون انهم من القبط ، وهم اول من أسلم من البربر ثم دخلت جموعهم مع العرب الى المغارب اثناء الفتح وانتشرت فيها فلهم فى كل جهة منها قبيل ، كانت قبيلة منهم تسكن قرب مدينة صفرو ، ولاتزال مواطنهم القديمة هناك تسما لواتة حتى الآن .

24 ــ بيت بنى اللواتى

ومنهم بيت بنى لواتة ، ولواتة من العرب الداخلين مع البربر الى المغرب، لهم زقاق بفاس يقال له حارة لواتة ، منهم الفقيه الحسن اللواتى ، كان على عهد مغراوة ، ومنهم ولده الفقيه علي بن الحسين (٥٦) اللواتى كان على عهد لمتونة ، ومنهم الولي الصالح علي اللواتى كان على عهد الموحدين .

25 ــ بيت بنى شلوش

ومنهم بيت بنى شلوش المضغريين ، وهم من البربر ، وبيتهم بيت فقه وثروة ، ولهم زقاق بفاس يقال له درب ابن شلوش (٥٧) قريب من عقبة ابن صوال ، ادركت منهم الفقيه ابا عبد الله محمدا ولا عقب لهم .

26 ــ بيت بنى الودّون

ومنهم بيت بنى الودون الزواغيين (٥٨) من البربر بتشديد الدال المضمومة ، وهم الذين كانوا يملكون موضع فاس الأندلس ، فاشتراها منهم أمير المومنين مولانا ادريس بن مولانا ادريس بن عبد الله الكامل بستة آلاف درهم ، ومن بنى الخير الزواغيين ، وفى زواغة بنو الخير ، وبنو الودون ،

من اشهر قبائل لواتة سدراتة ، ومزيتة ، وجدانة ، ومغاغة ، وعزوزة ، والى قبيلة لواتة ينتسب الرحالة المغربى الشهير محمد ابن بطوطة اللواتى الطنجى . انظر عن لواتة قبائل المغرب لعبد الوهاب بنمنصور .

56) فى الأصل علي بن الحسن ، توفى سنة 573 انظر عنه جذوة الاقتباس ص 200 .

57) مازال هاذا الدرب معروفا بهاذا الاسم الى اليوم .

58) زواغة : قبيلة شهيرة من جذم ضريسة من البربر البتر ، اخوة زواوة بالواو سكان المغرب الأوسط ، وزوارة بالراء المسماة باسمهم مدينة ساحلية بليبيا ، كانوا ينقسمون الى ثلاثة بطون كبيرة : بنى دمر ، وبنى واطيل ، وبنى ماجر . كانت مساكنهم بالمغرب الاقصا وقت الفتح الاسلامى فى البسيط الممتد بين فاس وجبل كندر ، وباسم القبيلة يسما البسيط الى اليوم . وزواغة هبطت اليوم الى مستوا المدارات والبطون ، ولا توجد الا قبيلة واحدة قرب مدينه فم مزالة بالمغرب الأوسط تحمل الاسم الأصلى للقبيلة .

وخرج منهم جماعة من الفقهاء ، منهم الفقيه القاضى عبد الملك بن الودون ، ولي القضاء بفاس فى اول دولة مغراوة ، وولي القضاء ابنه الفقيه محمد بن عبد الملك ، وهو صاحب تاريخ الادارسة (٥٩) ، وكان منهم جماعة عدول .

27 ــ بيت الأوربيين

ومنهم بيت الاوربيين (٦٠) من اوربة النازلين بجبل زرهون ، وهم من البربر ، وبيتهم بيت علم وثروة ، وهم من ولد داوود بن القاسم بن عبد الله ابن جعفر الذي كان على عهد امير المومنين مولانا ادريس ابن الخليفة امير المومنين ادريس بن عبد الله الكامل ، انقرضوا ولاعقب لهم .

28 ــ بيت بنى بكّار

ومنهم بيت بنى بكار بن راشد مولا امير المومنين ادريس بن عبد الله الكامل وصاحبه الذي قدم معه المغرب لما فر من الخليفة الهادى العباسى ، وراشد هو من بنى كلاب بن كنانة ، وكان الحجاج غلب عليهم لما قتل ابن الزبير وسبا اولادهم وغنم اموالهم لأنهم شيعة ابن الزبير وبطانته ، وكان راشد من جملة من بيع من السبي ، فاشتراد عبد الله الكامل ممن اشتراه من الحجاج بن يوسف وهو طفل ووهبه لولده الامام ادريس بن عبد الله ، واستوصا به معروفا ، فاعتقه الامام ادريس وبقي معه ملازما لخدمته وفى صحبته الى أن فر معه الى المغرب ، فظهر من نصحه لآله صلا الله عليه وسلم ماهو مشهور معلوم ، واتفقت الأمة على أن لاسبي بعد الاسلام ، وانما السبي يقع في الكفر ، فاذا سبي وهو كافر ثم أسلم يحل فيه البيع والهبة ، واما المسلمون فلا يحل بيعهم ، وما فعله الحجاج هو من جملة مابدل وغير فى

---

59) ذكره مؤلف دليل مؤرخ المغرب الاقصا نقلا عن بيوتات فاس الكبرا ، ولاكن لا يعرف ما آل اليه هاذا الكتاب .

60) سبق الكلام على الأوربيين فى البيت عدد 3 .

الشريعة من بيعه للمسلمين الأحرار ووقوعه فى الأنبياء وقتله علماء الصحابة والتابعين وغير ذالك ، وبيت بنى بكار بيت علم متين ، ولي القضاء منهم بفاس فى دولة الأدارسة ثلاثة قضاة ، وانقرضوا ولاعقب لهم ، وليسوا من بنى بكار القيسيين الآتى ذكرهم ان شاء الله ٠

29 ـ بيت بنى مُلْوُلة

ومنهم بيت بنى ملولة بضم الميم واللام مع التخفيف ، وهم من الفرس ، وتولا القضاء منهم بفاس (جماعة) وانقرضوا ولاعقب لهم (٦١) ٠

30 ـ بيت بنى فرقاجة

ومنهم بيت بنى فرقاجة ، بالجيم ، ويقال بالشين ، الخزرجيين ، بيتهم بيت فقه وثروة ، ولهم زقاق بفاس يقال له وطا ابن فرقاجة (٦٢) منهم الفقيه محمد المدعو بتروز ؟ بن محمد بن عبد الرحمان بن يوسف بن حسون بن عبد الله بن عبد الملك بن يحيا بن فرقاجة بن عبد الملك بن عمر بن الحصين بن عبد الرحمان بن الحصين بن عمر بن سعد بن عبادة الخزرجي سيدهم الأنصارى

31 ـ بيت بنى الولي

ومنهم بيت بنى الولى المغراويين ، من مغراوة المغرب ، وليسوا من مغراوة افريقية ، وكلاهما من زناتة من البربر ، وهم بيت علم متين قديم ، كان منهم بفاس قاضى القضاة في أيام مغراوة ، وسبع قضاة منهم فى سائر بلاد المغرب فى دولتهم فى زمن واحد ٠

---

61) اضيفت كلمة (جماعة) الى الجملة لتستقيم ، وكتب اسم هاذا البيت فى بيوتات فاس الصغرا ملول بدون هاء .

62) هو الطريق الممتد من سويقة ابن صافى الى الجامع المزلج على ما يؤخذ من بعض الرسوم القديمة .

32 ـ بيت بنى حنـين

ومنهم بيت بنى حنين بفتح الحاء المهملة وكسر النون ، وهم من العرب من كنانة ، بيت فقه وثروة ، ولهم زقاق بفاس أحدثوا به رحا يقال له ميزاب ابن حنين (٦٣) وكانوا أهل جمال وحسن ، منهم الفقيه الشاعر أبو الطيب سعيد ابن حنين (٦٤) ، توفي بفاس سنة ثلاثوسبعين وأربعمئة ودفن فى داره

33 ـ بيت بنى المصمودى

ومنهم بيت بنى المصمودى ، بيتهم بيت علم وفقه وترف ، ولهم زقاق بفاس يقال له مصمودة (٦٥) انزلهم به الامام ادريس لما قدموا عليه ، وهم من مصمودة الغرب وليسوا من مصمودة السوس ، وانما هم من مصمودة التى بقرب البصرة (٦٦) وقاعدتها مدينة الكتان المعروفة بأسجن وتدعا قصر مصمودة (٦٧) منهم الفقيه القاضى العدل محمد بن علال المصمودى توفي ثانى عشر رمضان عام خمسة وثمانين وثمانمئة (٦٨) ٠

---

63) يقع بحومة الصفاح من عدوة الاندلس ، مازال معروفا بهاذا الاسم الى اليوم .

64) ترجمه ابن القاضى فى جذوة الاقتباس ص 322 ونقل عن ابن الأحمر ان وفاته كانت سنة 463 .

65) مازال هاذا الزقاق يعرف بهاذا الاسم الى اليوم بعدوة الأندلس من فاس .

66) مدينة شهيرة من بناء ادريس الثانى مؤسس فاس ، تقع فى سهول الغرب عن يمين الآتى من وزان الى سوق أربعاء سيدى عيسا ، قبل الوصول الى طريق الرباط ـ طنجة بأحد عشر كلم . وأطلالها ترا هناك الي اليوم رؤية العين .

67) مازالت أسجن موجودة معروفة بهاذا الاسم الى اليوم ، وهى كائنة ببطن بنى زكون من قبيلة رهونة المجاورة لقبيلة مصمودة القريبة من وزان ، وقد وهم بعض المؤرخين والجغرافيين القدماء فحسبوا قصر مصمودة هو قصر المجاز المسما اليوم بالقصر الصغير الواقع على مضيق جبل طارق ، ولعل ما هنا اصوب ، نظرا للمجاورة .

68) ترجمه ابن القاضى فى جذوة الاقتباس ص 150 وسماه محمد بن محمد بن عيسا بن علال المصمودى ، وذكر هاذا القاضى المتوفا سنة 885 يدل على أن الكتاب كله ليس من عمل اسماعيل ابن الأحمر المتوفا فى أول القرن .

34 ـ بيت بني حنّون

ومنهم بيت بنى حنون بفتح الحاء المهملة ، وهم من البربر ، بيت فـ
وثروة ، منهم الفقيه العدل يحيا بن حنون ، واليهم ينسب الجنان ...؟

35 ـ بيت بني زكّون

ومنهم بيت بنى زكون ، بيتهم بيت فقه وثروة وترفه ، اظنهم من البربر
منهم الفقيه حسن بن زكون (٦٩) والفقيه قاسم بن زكون ، ولهم زقاق بـ
بازاء جسر الصباغين يقال له جزاء ابن زكون .

36 ـ بيت بني خنّوسة

ومنهم بيت بنى خنوسة ، من المصاميد من سوس ، بيتهم بيت علم
من عهد مغراوة ، منهم الولي الصالح خلوف (٧٠) بن الطاهر بـن خنوس
المصمودي توفي بفاس فى سنة سبع وستين واربعمئة ، ومنهم الفقيه القا
الخطيب عبد الخالق بن عبد الرحمان ، تولا قضاء مدينة فـاس سنة ثـ
وستين وخمسمئة فى أيام يوسف ابن عبد المومن بن علي ، ولهم درب بفا
يقال له درب خلوف من حومة الكدان .

37 ـ بيت بني الغازى

ومنهم بيت بنى الغازى وهم من البربر ، بيتهم بيت علم وفقه وتـرف
وليس منهم أبوبكر بن الغازى أحد رؤساء بنى مرين .

---

69) له ترجمة فى جذوة الاقتباس ص- 113 واخرا فى سلوة الأنفاس 1 : 306 ولا يـ
الزقاق معروفا بهاذا الاسم الى الآن ، الا ان العامة تقلب نون زكون ميما فهى تسميه (جزاء
زكوم) .

70) له ترجمة فى سلوة الأنفاس 1 : 357 مع اختلاف فى تاريخ الوفاة ، ودرب خلو
معروف الى اليوم بحومة الكدان .

38 ـ بيت بنى العجوز

ومنهم بيت بنى العجوز ، وهم من البربر ، بيت علم وفقه ، منهم العالم
المدرس المنشيء عبد الرحيم بن العجوز كان في أيام مغراوة .

39 ـ بيت بنى بكار القيسيين

ومنهم بيت بنى بكار القيسيين ، وبيتهم بيت علم وفقه ، ومنهم الفقيـه
بكار بن عبد الرحمان القيسى توفي بفاس عام أربعين وخمسمئة .
٥٤٠ هـ

40 ـ بيت بنى يسكر

ومنهم بيت بنى يسكر الكنانيين (٧١) ، بيتهم بيت ثروة قديم ، جـاء
جدهم من المشرق الى المغرب وهو فارس عربي كنانى ممن وفد على أمـيـر
المومنين ادريس بن عبد الله الكامل ، فاسكنه بفاس ، أدركت منهم الفقيـه
العدل محمد بن عبد الله بن الفقيه أبى الفضل محمد يسكر توفي (٧٢) بفاس
عام ثمانية وتسعين وخمسمئة يوم السبت ثانى عشر قعدة من العام المذكور .

41 ـ بيت بنى وشون

ومنهم بيت بنى وشون الهذليين ، منهم القاضي عبد الله بن أحمد بن
وشون الهذلى (٧٣) ، ولي القضاء بفاس ، وتـوفـي بها عـام تسعة عشر
وخمسمئة ، وولي القضاء منهم بالمغرب جملة .

---

71) المنصوص عليه فى كتب متقدم تاليفها على تاليف (بيوتات فاس الكبرا) فى التاريخ
ان بيت بنى يسكر ينتمى الى قبيلة جوراية البربرية ، لكن التفاصيل الواردة أعلاه عن نسبهم تدل
على انهم عرب الأصل ، فلعل سلف ابى الفضل محمد يسكر سكن قبيلة جوراية فنسب اليها كما وقع
للمديد ممن انسابهم هاشمية حسنية وعربية صريحة .

72) اى ابو الفضل محمد يسكر ، ودفن بالقلة .

73) له ترجمة فى جذوة الاقتباس ص 235 واخرا فى سلوة الأنفاس 2 : 49 .

42 ـ بيت بنى الأوربيين

ومنهم بيت الأوربيين ، وهم من أوربة النازلين بجبل زرهون من البر
وهم بيت فقه وصلاح ، منهم الفقيه العلامة المدرس المفتى الولي الصالح
ولي الله ابو خزر يخلف بن خزر الأوربى ، كان حافظا لمسائل المذهب ، صا
ورعا ، ومن بركاته انه قعد للوضوء بموضع ولم يجد ماء ولا من يناول الا
عجز عن التناول ، فركز عكازه في الأرض التى ليس بها ماء وجذبه فانفج
هنالك عين عذبة كثيرة الماء فسميت العين بكنيته (بوخزر) الى الآن (٧٤)
ولما عرض ملك العرصة المجاورة لها الى الفقيه القاضى الخطيب الكا
صاحب العلامة ابى القاسم ابن عبد الله ابن الفقيه القائد يوسف بن رض
النجارى الخرزجى المالقى فسقط حائط العرصة المذكورة فغار ا
مائها ولم يبق الا الثلث ، وتوفي أبو خرز يخلف بفاس فى سنة اثنتين وسب
وخمسمئة ، ودفن بداخل باب فتوح على قرب من قبر الفقيه الصالح محـ
الكومي (٧٥) وعلى قرب من قبر سيدى أبى محمد صالح الهسكورى (
وعلى قرب من قبر الفقيه الصالح عبد الله الفشتالى (٧٧) ، وقبره في حـ
غير متساوية مع الأرض ، وأدركت بفاس جماعة من أولاد أبى خزر .

43 ـ بيت بنى الجزولى

ومنهم بيت بنى الجزولى ، بيتهم بيت علم وثروة وحسب ، وهم من جـ
سوس ، منهم الفقيه محمد بن عرفة الجزولى (٧٨) وليس هو الفقيه الا

74) تقع هاذه العين بحومة روس الرحى ، وتعرف بهاذا الاسم الى الآن ، وماؤها
الواصل الى زاوية سيدى عبد القادر الفاسى بمدخل حومة القلقليين ، وبيت بنى الأوربى يكر
للمرة الثالثة ، ولو جعل عنوان البيت بيت بنى خزر لكان اصوب .

75) سلوة الأنفاس 2 : 40 .

76) سلوة الأنفاس 2 : 42 .

77) سلوة الأنفاس 2 : 45 .

78) سلوة الأنفاس 2 : 105 .

المتقن المحقق محمد بن محمد بن عرفة المتوفا بتونس فى جمادا الاخيرة عام
ثمانية وثمانمئة عن سبع وثمانين سنة ، وابن عرفة الجزولى توفي بعد ذالك
بفاس ودفن داخل باب الفتوح بحومة الجيزيين عن يمين المار الى باب الحمراء
حيث يجوز لوادى الزيتون ، وليس بسوق الجزارين الكائن بحومة بنى
صاريوة اليازغيين قرب الولي الصالح الربانى علي بن ابى غالب (٧٩)
الشريف الادريسى الحسنى الصاريوى اليازغى خرج سلفه من فاس فارين من
موسا بن ابى العافية المكناسى في أيام ولايته على فاس واستقروا فى بنى
صاريوة من بنى يازغة ، ثم رجع منهم الى فاس فنزلوا في حومة صاريوة
ايضا داخل باب الفتوح ، فظهر منهم علي المذكور ، وتوفي فى أواسط المئة
الثامنة ودفن بالحومة المذكورة بدار بازاء السوق المذكور ويقصده الزائرون
ويستشفون بزيارته ويتبركون بقبره .

44 ـ بيت بنى ملّيل

ومنهم بيت بنى مليل بفتح الميم وكسر اللام المشددة ، وهم من البربر ،
وبيتهم بيت فقه ، منهم الفقيه العدل عبد العزيز بن مليل ، كان على عهد
الموحدين ، ومنهم والى الخراج يحيا بن مليل كان يكتب تنفيذ الجيش فى
حضرة السلاطين من بنى مرين ، وتوفي فى الطاعون الذى كان بفاس فى
سنة ٧٥٠ (٨٠) .

45 ـ بيت بنى هِشام

ومنهم بيت بنى هشام ، اظنهم من البربر ، بيتهم بيت فقه وعدالة ، منهم
الفقيه العدل يحيا بن هشام كان على عهد الموحدين ، وهشام بكسر الهاء وفتح
الشين المعجمة وبعدها الف وسكون الميم ، ويدعوهم العوام بنو هاشم على
غير قياس .

79) تنظر ترجمة سيدى علي بوغالب وما فيها من خلاف فى **سلوة الأنفاس** 2 : 17 .

80) **جذوة الاقتباس** ص 338 .

46 ـ بيت بنى عبد الحق

ومنهم بيت بنى عبد الحق ، وهم من البربر ، وبيتهم بيت فقه وعدالة
منهم الفقيه العدل يوسف بن عبد الحق ، كان على عهد الموحدين ، وانقرض
عقبهم مـن فـاس ٠

47 ـ بيت بنى القبّاب

ومنهم بيت بنى القباب ، اظنهم من البربر ، بيتهم بيت فقه وعدالة وعلم
وثروة ، وهم من الأندلس الواردين على امير المومنين ادريس بن ادريس بن
عبد الله الكامل ، وكانت ديارهم بالجيزيين من فاس الأندلس حيث اليـوم
المقابر داخل باب الفتوح ، وكان بعضهم يسكن بسويقة مغراوة (٨١) وتعرف
ديارهم بديار القبابين ،وكان لهمâجنة بالروض المعروف بخندق النمر ، وانقرض
عقبهم اليوم ، وليس منهم بنو القباب اهل الحرفة الذين منهم الفقيه الخطيب
القاضى احمد بن قاسم القباب المتوفا بفاس فى سنة سبع وسبعين وسبعمئة
وانما اتفق الاسمان فى اللقب ، وكثيرا مايقع ذالك ، وينبغى التنبيه عليه ليقع
التمييز خشية الالتباس ، وربما يكون واجبا فى بعض الأحيان ٠

48 ـ بيت بنى أبى حاج

ومنهم بيت بنى ابى الحاج القرشى ، بيتهم بيت حسب وثروة وفقه وعلم
وعدالة ، ولهم زقاق بفاس يقال له درب ابى حاج (٨٢) ، منهم الفقيه الامام
العلامة المدرس المفتى الخطيب الصالح ولي الله تعالا ابو عمران موسا بن
ابى حاج القرشى المعروف بابى عمران الفاسى ، كان يامر بالمعروف وينها عن
المنكر ، وبسبب ذالك اخرجه من فاس الطغاة من اهلها العاملين عليها لمغراوة

(81) اسفل القلة التى كانت بها قباب بنى مرين من باب عجيسة .

(82) يقع هاذا الدرب بالطالعة الكبرا ، وهو معروف بهاذا الاسم الى الآن .

فاستقر بالقيروان الى ان توفي سنة ثلاثين واربعمئة وهو الذى ندب يحيا بن
عمران بن ابراهيم اللمتونى الصنهاجى الى قتال الطغاة من أهل المغرب
وجهاد اهل برغواطة من السوس الذين تقدم ذكرهم ، وتولا القضاء بعضهم
بفاس في ايام لمتونة وفى غير فاس من المغرب ٠

49 ـ بيت بنى السلالجى

ومنهم بيت بنى السلالجي ، بيتهم بيت ثروة وفقه ، وهم من العرب
القيسيين . منهم الفقيه الامام المعروف بالسلالجى ، وكان فقيها اماما عاملا
محصلا وهو صاحب (البرهانية) فى أصول الدين ، وشهرته بالسلالجى
لسكناه بجبل سليلجو ، وكان يتردد اليه من فاس ، وأما رتبته فى العلم فكان
في درجة الامام ابى المعالى الجوينى امام الحرمين ، وهو الذي أنقذ أهل
فاس من التجسيم ، وعنه نشا في المغرب علم أصول الدين ، وله (البرهانية)
وضعها لامراة اندلسية فقهية اسمها خيرونة ، وهي من الصالحات ، توفي
بفاس عام اربعة وتسعين وخمسمئة (٨٣) ودفن خارج باب الفتوح بازاء قبر
الفقيه الامام ولي الله دارس بن اسماعيل المتوفا سنة سبع وخمسين
وثلاثمة ، وكان احد احفاده اي السلالجي المذكور بسماط العدول ، وكان
ظريف الشكل حسن البزة صاحب شجاعة قوي الساعد ، اذا رأيته بالنهار
كانه امراة وبالليل كالاسد ، يتسور ليلا على سور البلد ويرمى بنفسه خارج
المدينة ، وقد استعد لذالك بسكينه في يده ، فيتراما الى خارج المدينة فاذا وجد
من غشيه الليل بخارجها ياتى معه حتى يوصله لمغارة صنهاجة التى بخارج
باب الفتوح التى بها جامع الخطبة الأولا ، ومن وجده بخارج باب عجيسة
ياتى معه حتى يوصله الى مغارة مغراوة التى بخارج باب عجيسة قرب قبر
الفقيه العلامة المدرس المفتى الشيخ يوسف بن عمر (٨٤) شارح الرسالة الوفافى

(83) جذوة الاقتباس ص 289 وسلوة الأنفاس 2 : 163 .

(84) يوسف بن عمر الأنفاسي السلاسي ، توفي عام 761 هـ انظر عنه جذوة الاقتباس
ص 346 .

يوم الجمعة ولم يصل الى قبره من بعد صلاة الجمعة عليه بجامع القرويين الى غروب الشمس من ازدحام من حضر جنازته عام واحد وستين وسبعمئة ، وخرج فى بعض الليالى مع فتيان من أهل النجدة الى الموضع المعروف بالطيفور من خارج باب الفتوح فبصروا سراجا فى بستان داخل المدينة فقالوا فى أي مكان ذالك السراج فتحققوا أنه فى بستان التنسى ، فقال أنا أسير اليه، فتقلد سيفه وانصرف عنهم وتسور على سور المدينة وقصد بستان التنسى ، فدخل فوجد شمعة وامرأة معلقة من شعر رأسها فى شجرة وهى قد أشرفت على الموت ، فرق لها وأنزلها من الشجرة وسالها عمن فعل بها ذالك ، فاخبرته، وسالها عن دارها فعرفته بها فحملها فى ظهره الى منزلها ورجع الى أصحابه فأخبرهم بالقصة وساق لهم ماوجد من الطعام مع الشمعة التى وجد مع المرأة، وله أولاد فقهاء أصوليون أطباء بفاس الآن .

50 — بيت بنى البان

ومنهم بيت بنى البان الازديين ، بيتهم بيت فقه ، منهم الفقيه القاضى محمد البان الازدى ، والبان التى عرف بها امرأة اسمها البان بنت جنان ، ولي القضاء بفاس أيام مغراوة ، وولي القضاء بالمغرب منهم جماعة ولاعقب لهم .

51 — بيت بنى لبابة

ومنهم بيت بنى لبابة بضم اللام وفتح الموحدة من أسفل ، وبيتهم من العرب ، وهم ومن ولد الفقيه الامام محمد بن لبابة المشهور عند الفقهاء ، وبيتهم بيت فقه وعدالة ، منهم الفقيه منصور بن لبابة (85) ، ومنهم جماعة بسماط العدول ، ومن شعر أحدهم وهو عبد الله بن لبابة يعاتب به صاحبه محمد بن عبد الرحمان المليلي قال :

(85) جلوة الاقتباس ص 235 وفيها لبانة بالنون وهو تصحيف ، ويوجد بفاس درب اللبابى اسفل حومة السنية وقرب زقاق الماء .

أكاتبكم يا أهل ودى وبيننا — كما حكم البين المشت فراسخ
فأما منامى فهو عنى مشرد — وأما الذى بالقلب منكم فراسخ

52 — بيت بنى الملحوم

ومنهم بيت بنى الملحوم بضم الحاء المهملة ، وهم من الازد ، وليسوا من بيت بنى الملجوم بالجيم المعجمة بواحدة من أسفل الذى ينسب اليه بعض الفقهاء ، واذا شهد بنسبهم يثبتون فيه الحاء ولاعقب لهم ، وليسوا أيضا من بنى الملجوم الذين هم بنى عمير بن مصعب الأزدى وزير أمير المومنين ادريس، ودعواهم اليه باطلة .

53 — بيت بنى الغديرى

ومنهم بيت بنى الغديرى بفتح الغين المعجمة وكسر الدال المهملة ، وبيتهم بيت علم وفقه وعدالة وثروة ، ولهم زقاق بفاس يقال له زنقة الغديرى، وهم من صنهاجة الغرب لا صنهاجة الصحراء ، وكلاهما من حمير ، منهم الفقيه عبد الله الغديرى ، والعدل عبد الله ، وكان فقيها مدرسا ، وكان بسماط العدول عدلا ومن ورعه لايشهد طلاق امرأة ، ومنهم أخوه الكاتب كان يكتب للقائد عبد الله بن موسا العلج من نصارا مدينة طريف التى بأيدى الاصبنيول أهل قشتالة الغالبين على غرب الأندلس عامل بنى مرين أدركته يكتب في سقيفة الحضرة .

54 — بيت بنى المليلى

ومنهم بيت بنى المليلى بفتح الميم وكسر اللام ، وهم من صنهاجة الذين بحوز مدينة ازمور ، وصنهاجة من حمير من فرع يقال له بنو تامرد بسكون الراء المهملة ، وأول فقيه من فقهائهم الفقيه الصالح عبد الرحمان بن أحمد المليلى ، ولد فى بلده ، وانتقل فى أيام الموحدين الى مدينة مليلة فاستوطنها

وبها عرف بالمليلى ، وكان فقيها صالحا ورعا مجاب الدعوة ونكبه ملوك الموحدين (٨٦) .

55 — بيت بنى الملياني

ومنهم بيت بنى الملياني بسكون اللام وفتح الياء المثناة من أسفل وبعدها ألف الحمل (٨٧) ، بيتهم بيت عدالة وثروة وكتابة ، وهم من مليانة افريقية . أظنهم من البربر ، منهم الكاتب أبو عبد الله يحيا الملياني كاتب ملوك بنى مرين الذى أمر مولاه الخصي سعادة أن يفتك بالحاجب عبد الله بن أبىمدين فدخل عليه فوجده نائما فوكزه بالسكين على سرته فاخرجت مصارينه وقد تقطعت وخرج منيا الطعام الذى اكله في غذائه ومات .

56 — بيت بنى الخلوف

ومنهم بيت بنى الخلوف بضم المعجمة ، وهو بيت ثروة ونسب ، وهم عرب صنهاجيون من صنهاجة الصحراء ، وصنهاجة من حمير ، ومنهم بعض رجال نقباء ، ومنهم شيخ فقهاء أهل فاس حسين بن الخلوف الصنهاجي الحميرى ، وابنه محمد شيخ أهل فاس ايضا بعد أن تقلد خططا كثيرة كان على احباس فاس ، وهو الذى اغترس لأبى الحسن المرينى الزيتون الصغير المجاور للزيتون الكبير المختلط فيه المجاور للقصارين بوادى غدير الحمص ، وكان عاملا على الروض الافيح المسما بالمصارة (٨٨) حيث قصور السلطان

(86) ذكره ابن القاضى فى **جذوة الاقتباس** ص 104 عند ذكر ولده ابى بكر بن عبد الرحمان . وانظر ايضا **سلوة الأنفاس** 1 : 347 .

(87) المد فى عرف طلبة المغرب .

(88) فى الأصل بالمسرة ، والصواب المصارة ، وهى فى عرف المغاربة والأندلسيين الفضاء الفسيح الواقع خارج اسوار المدن والممدود من منتزهاتها . وروض المصارة من فاس هو الروض ، أو الرياض الملوكية التى كانت تمتد جنوبى القصر الملكى من فاس حتى المدينة المصرية الحديثة (دار الدبيبغ) وقد بقى هاذا اللفظ مستعملا فى الرسوم والعقود الى عهد السلطان مولاى الحسن الاول . انظر ما كتبه عن امثلة المصارة محمود على مكى فى تعاليقه على جزء من المقتبس لابن حيان القرطبى ص 291 .

من ظاهر دار الامارة بالمدينة البيضاء حيث برج الذهب مجلس السلطان يوم الخميس والاثنين لعرض الجيوش والفصل بين الناس .

57 — بيت بنى الغمارى

ومنهم بيت بنى الغمارى من غمارة من البربر ، وبيتهم بيت ثروة ، ولهم زقاق بفاس يقال له في القديم درب الغمارى بازاء جامع القرويين ، ويقال له فى هاذا العهد درب ابن حيون (٨٩) ، وبنو الغمارى المذكورون انقرضوا ولا عقب لهم ، ونسب الدرب لابن حيون الذى حبس الرباع على جامع القرويين وغيرها . وهو أندلسي من ذرية العلامة المدرس الحافظ المحدث حسين بن محمد بن فيره الصدفى شيخ العلامة المدرس القاضي عياض بن موسا اليحصبى السبتى المتوفا سنة أربع واربعين وخمسمئة ودفن في مراكش ، ودفن ابن حيون عن يسار المار بزقاق الرمان لباب عجيسة

58 — بيت بنى الخبا

ومنهم بيت بنى الخبا بفتح الخاء المعجمة وفتح الباء المشددة ، وهم من البربر ومنهم الشيخ ابن الخبا الذى اشار على السلطان ابى بكر (٩٠) ابن عبد الحق المرينى بقتل أشياخ مدينة فاس ورد أموالهم الى بيت المال ، فقتل الأشياخ وقبض فى تغريق ذمتهم الى بيت المال مئة ألف مثقال ، ودفن ابوبكر الى جنب قبر الولي الصالح عبد الله الفشتالى مما يلى فاس داخل باب الفتوح بينه وبين الطريق المرور عليها الى الباب المذكور قبر الخر ، وحفيده هو الذي كان فى دولة السلطان أبى سعيد ، وهو صاحب القصة المشهورة المستعذبة وهى أنه باع الروض الشهير الكائن بداخل باب بنى مسافر المعروف بجرواوة من صاحب العلامة كاتب السلطان أبى القاسم ابن أبى

(89) **سلوة الأنفاس** 1 : 211 ولا يزال الدرب معروفا بهاذا الاسم الى اليوم .

(90) انظر عن مقتل اشياخ فاس **الذخيرة السنية** ص 75 و 76 وفيها ابن الحا وهو تصحيف.

مدين العثملنى ، فشهدوا فى البيع عليه وشهدوا على ابى القاسم بن أبى مدين بالشراء ، فخططوا لابن ابى مدين بالفقيه ذي الوزارتين الحاجب صاحب العلامة الى أكثر من هاذا ووفقوا عند تخطيط ابن الخبا وقال أحدهما للآخر ماتقول فيه ؟ ووقفا وسكتا ، فقال لهما ابن الخبا على وجه النادرة قولا : اشترا الله عز وجل من عبده ابليس العين ، فضحكا من سماع النادرة .

59 ـ بيت بنى ز'نبق

ومنهم بيت بنى زنبق بضم الزاي وسكون النون وفتح الباء ، بيتهم بيت فقه وكتابة وشعر وترف ، منهم أبو المكارم منديل بن زنبق ، وكان يحرض الناس على الصلاة في أوقاتها ويضربهم عليها بالسياط والمقارع بأمر السلطان أبى عنان المرينى .

60 ـ بيت بنى عبد الرزاق

ومنهم بيت بنى عبد الرزاق ، بيتهم بيت علم وفقه وثروة ،منهم الفقيه القاضى الخطيب المحدث الراوية محمد (٩١) ابن الفقيه الصالح الورع ولي الله علي بن عبد الرزاق ولي الخطبة بجامع القرويين والقضاء فى دولة أبى الحسن المرينى وفى دولة أبى عنان ، وولي قبل ذالك الخطبة والقضاء بالمدينة البيضاء بعد ابن أبى الصبر ، وكان فقيها محدثا ، كان يقريء الموطأ والبخاري بجامع القرويين ، وأخذ الحديث عن جماعة منهم الفقيه المفتي المدرس الخطيب الحافظ الراوية الحاج الرحال محب الدين محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى نزيل فاس (٩٢) ، وكان القاضى محمد بن عبد الرزاق قد افتتن بابن ابن رشيد السبتى شيخه ، وهو الفقيه الحسن الوجه البارع الجمال صاحب المنتزهات أبو الحسن علي المذكور ؟ المدعو بالوردى لاحمرار وجنته ، قال

91) جلوة الاقتباس ص 143 .

92) جلوة الاقتباس ص 180 .

بعضهم بصرت به بفاس عند داره بالقطانين ، وكان ابن هاذا القاضى ياخذ الرشوة فى أحكام القضاء ، وكان لايغير عليه فى ذالك ويتم له العقود بالاكتفاء بخط يده للتمكين من اخذ الصفراء والبيضاء ، ولذالك قال محمد ابن الأمير يحيا بن أبى طالب بن أبى القاسم العزفى يهجوه فى الأبيات التى كتبها العزفى المذكور ببابى فاس : باب الفتوح وباب الشريعة ليقراها من يمر عليهما ولم يهمه ذالك لتمكنه عند سلطانه وجلسائه ، وكانوا اذا بلغ ذالك الى السلطان الذى ولاه القضاء يقولون له اذا لم يقبض الرشوة فى الأحكام فمن أين يأتيه ما ياتى به اليك من الهدايا ؟ وايضا اذا عدل في احكامه فاذا أمرته بظلم فيعم النكير عليه ويخشا ان يبطش به العامة عند ذالك ، فكان السلطان يتغافل عنه بعد وصوله ذالك من أجل مايأمرده به وما ياخذه منه من الهدايا هو وجلساؤه، والأبيات التى انشدها العزفى المذكور هي هاذه :

اقاضي فأس لقد شنتها	واحدثت فيها امورا شنيعة
ظلمت العباد ورمت الفساد	وخادعت فى الدين كل الخديعة .
فتحت لنجلك باب الفتوح	واغلقت للناس باب الشريعة
فبادر مولا الورا فارس (٩٣)	بعزلك عنها لسد الذريعة

61 ـ بيت بنى حدور

ومنهم بيت بنى حدور الخزرجيين ، بيت فخر قديم وفقه ، يروا ان جدهم من الانصار ، منهم الفقيه الصالح موسا بن محمد بن موسا بن حدور ، ام وفد من الشرق على أمير المؤمنين ادريس بفاس ، وهو فارس عربى خزرجى بجامع القرويين فى الصلوات الخمس نيابة ، وهو من اهل العلم والصلاح ، واخوه الفقيه أبو حامد محمد بن موسا بن حدور ، وله قصة غريبة ، وهي أنه كان يسير لصلاة الصبح بالقرويين من داره بالرصيف (٩٤) فوجد فى

93) اسم السلطان ابى عنان المرينى .

94) سوق شهير بفاس يمتد محاذيا للوادى من رحبة التبن الى البستيونية والحواتين . ما زال معروفا بهاذا الاسم الى اليوم .

طريقه يوما من الايام بالصفارين رجلا جريحا حتى أثخن ، فقال له من بك ؟ قال أنت . قال ومن أنا ؟ قال أبو حامد بن حدور ، فقال له اتق الله لم افعل ذالك بك وانصرف ، فتوسوس وكر راجعا اليه فسأله فقال لـه كقوله الأول فاخترط سيفه ووكزه حتى قتله وهو يقول ليس كلامى معك ، وانما هو مع مالك ابن أنس بين يدي الله تعالا بسبب القصد بالتدمية ، وانصرف راجعا الى منزله ، ولما أصبح وانجلا النهار لم يوجد هنـاك شـيء ، وانما ذالك شيطان من الجن تصور له على ذالك الشكل ليخشا أن يتهم ويترك الخروج في ذالك الوقت ، فخشي من ذالك وترك الخروج من داره قبل طلوع الشمس خوفا أن يقع فى مثل ذالك .

62 ـ بيت بنى عتيق

ومنهم بيت بنى عتيق العبدريين ، وبنو عبد الدار من قريش ، بيتهم بيت علم وثروة وحسب ، ولهم درب بطالعة فاس يقال درب ابن عتيق ، منهم الفقيه الصالح محمد بن عبد الله بن يحيا بن عتيق العبدرى (٩٥) ، توفي بفاس ودفن بداره بالدرب المذكور ، وكانت جماعة منهم فقهاء وعدولا .

63 ـ بيت بنى عبودة

ومنهم بيت بنى عبودة ، وكان جدهم عبودة قيم النار التى كان يعبدها أهل موضع فاس قبل بناء فاس ، فلما اشترا منهم الامام ادريس بن ادريس ابن عبد الله الكامل موضع فاس وحبسها على من يعبد الله فيها الى يوم القيامة هدم موضع بيت النار ، وكان بالموضع المعروف الآن بشيبوبة (٩٦) بفاس الأندلس ، ولما نزل الامام ادريس بجراوة وأمر الناس بالبناء لانفسهم أسلم من كان من أهل موضع فاس على دين المجوس عباد النار والنصـارا

(95) جذوة الاقتباس ١ : ١١٤ والدرب المذكور واقع بطالعة فاس يعرف باسمه القديم وبدرب ابن المواز ايضا .

(96) مازال معروفا بهاذا الاسم الى اليوم ، يقع بين النخالين ومطرق بين المدر .

عباد الصلبان واليهود القائلين بالتجسيم ، فكان ممن أسلم على يد الامام ادريس عبودة المذكور ، وهو من يزغنان من البربر ، وهم أهل ثروة ولـهم درب بفاس الاندلس يقال له درب ابن عبود (٩٧) ، ولهم اجنات وأمـلاك ، منهم الفقيه عبد الواحد بن عبودة كان من أهل الذكاء ، ولهم موضع خـارج فاس يقال له الحـبـالات (٩٨) .

64 ـ بيت الموحدين

ومنهم بيت الموحدين نسبة الى الجماعة من المصامدة الذين اجتمعـوا على المهدى الضال المشؤوم ثم من بعد موته على عبد المومن وأولاده من بعده الى أن دخل عليهم يعقوب المنصور ابن عبد الحق المرينى مراكش وأجلاهـم منها فقدم منهم على فاس صاحب يعقوب المذكور وخادمه وكاتبه وصاحـب علامته (٩٩) بن أحمد بن السلطان عثمان بن السلطان ادريس المدعو بأبـى دبوس ابن السلطان أبى عبد الله السعيد ابن المامون ابن السلطان عبد المومن ابن علي الكومى . ويزعم بنو الكومى أنهم من قيس عيلان بن مضر ، وتوفي بفاس في دولة يعقوب المرينى عن سن عالية . وكان السبب فى انقراض دولة الموحدين احراقهم المدونة ، فسلط الله عليهم النصارا فهزمـوهـم في العقاب يوم الاثنين خامس عشر صفر عام تسعة وستمئة (١٠٠) ، فكانت مشؤومة عليهم وعلى المسلمين ، والبلاء يعم واللطف يخص ! وما أهون الخلق على الله اذا خالفوا أمره ونهيه . فهلك فى تلك الواقعة أهل الأندلس والمغرب ، ومنها غاب عدو الاندلس عليها ، عدو الشرق وعدو الغرب والجوف والبحر ،

(97) مازال معروفا بهاذا الاسم الى الآن بجوار جامع الاندلس ، يجرى به الوادى المسما وادى عبود الخارج اليه من الجامع المذكور .

(98) ما زال هاذا الموضع يسما بهاذا الاسم الى اليوم ، وهو واقع قرب نهر سبو .

(99) هاذا العمود النسبى مضطرب ، ولا يعرف من كتاب السلطان يعقوب المرينى من يسما بهاذا الاسم .

(100) فى الأصل : يوم الاربعاء [illegible] شعبان عام 609 وهو غلط، فان وقعة العقاب وقعت فى التاريخ الذى اثبتناه ، وهو يوافق [illegible] يوليوز سنة 1212 من التاريخ الميلادي .

ثم سلط الله عليهم من نازعهم الأمر من المسلمين ، فظهر بالأندلس الشيخ احمد بن محمد الأحمر بن نصر يرفع نسبه الى سعد بن عبادة الصحابى سيد الخزروج ، قدمه المجاهدون عليهم لما ترك بنو عبد المومن من الموحدين القيام بالجهاد فبايعه أهل مالقة ثم أهل غرناطة واستقر بها واتخذها دار ملكه لما لها من الفضل لاشتمالها على القمح والشعير وشجر الجنا والزيتون والعنب والتين وجميع الفواكه والعيون والأنهار والربيع بجميع الحواشي وفلاحة الخضر من البحائر الربيعية والصيفية والخريفية والشتوية ، والحضرة التى يحترف أهلها جميع الحرف فبنا بنو نصر بها حصن القاهرة ؟ واسكنوا به معهم الأعيان من أهل الأندلس وغيرهم ، ثم ثار على الموحدين بافريقية الحفصيون الهنتاتيون من المصامدة الموحدين ، ثم بنو يغمراسن بن زيان من بنى عبد الوادى الزناتيين بمدينة تلمسان ، ثم بنو مرين من زناتة بمدينة فاس الذين قوضوا دولتهم كما تقدم ‘

65 — بيت بنى المليلى

ومنهم بيت بنى المليلى الذين هم فى زماننا هاذا ، بيتهم بيت علم وفقه وثروة وحسب ، ويزعمون أنهم من بنى عبد الرحمان بن أحمد المليلى الصنهاجى الحميرى المتقدم ذكرهم .(١٠١) منهم القاضي الفقيه محمد ابن الفقيه القاضى علي ابن الفقيه الصالح أبى بكر ابن الفقيه عبد الرحمان بن أحمد المليلى المتقدم ذكره ، ولي القضاء بفاس محمد بن علي المذكور بعد والده علي بأمر السلطان أبى سعيد عثمان بن السلطان يعقوب بن عبد الحق المرينى ، وكان فقيها محدثا صالحا حاد النادرة ، وله أخبار فى أحكامه منها أن امرأتين من أهل الجمال اتتا اليه وهو يحكم فى مجلس الفصل من جامع القرويين ، فقالت له احداهما ياسيدي انى أعطيت لصاحبتي هاذه كتانا

(١٠١) البيت عدد 54 والقاضى محمد بن على المليلى كان قاضياً للسلطان عثمان (أبى سعيد) بن يعقوب بن عبد الحق المرينى ، ثم قاضياً لابنه السلطان على (أبى الحسن) توفى سنة 737 انظر **جذوة الاقتباس** ص 142 أما أبوه على بن أبى بكر فكان قاضياً للسلطان يعقوب بن عبد الحق وولده السلطان يوسف انظر **جذوة الاقتباس** ص 299 و**روضة النسرين** ص 19 و 21 .

تغزله لي فى رقة هاذا وأطلقت اللثام عن وجهها كالقمر وأرته شعرا من مالغها ، فقالت له الأخرا : كذبت ياسيدي وانما قالت لي اغزليه في غلظ هاذا ، وكشفت عن معصمها وهو منعم كالبلور ، فكشف عن عورته وقال لايكون الغزل فى رقة شعر السالف ولا فى ضخامة المعصم ويكون مثل هاذا ! ومن ذالك أنه كان بمجلس القضاء وهو يفصل بين الناس ، واذا بامرأة جميلة وقفت على رأسه تخاصم زوجها ، فقالت له ياسيدي ضربنى البارحة حتى هممت أنى أتيك عريانة فى شعر رأسى ، فقال لها : وسيدك القاضى بهاذا السعد ' وكان يجالس السلطان أبا سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى ، وأقامه فى مقام الحجابة بين يديه حتى صار يدخله فى قصره وينادمه فيه على شرب الخمر ويجالسه بالزانية من النساء والولدان وسماع الغناء وآلة الطرب وما يغمى أكله ، وكان يوما جالسا معه فى قصره اذ دخل ولد السلطان أبو الحسن علي بن أبى سعيد عثمان المذكور وهو فى ذالك الوقت أمير يخدم أباه المذكور وبيده رمح ، فغمزه والده عثمان عليه ليمازحه بالرمح ، فأخذ وسادة أبى سعيد المذكور وقام مسرعا وقال لأبى الحسن المذكور ارم برمحك يابن الرقبة السوداء ، وأراد سواده ، لأن السلطان أبا الحسن كان أسود اللون ، فضحك أبو الحسن وأبوه سعيد ، وهاذا مما يدلك على عظيم جاهه عنده ، فمن أي طريق يتوصل العاجز الى الحق فى أحكامه ، أدركت ولده شيخنا الفقيه العلامة المدرس أبا القاسم محمد بن القاضى علي المليلى بفاس وطلبت منه الاجازة فى الحديث فأجازنى اجازة عامة ، ومنهم الفقيه العدل عبد الله بن القاضى محمد ، وابن عمه الفقيه العدل علي بن علي بن القاضى محمد ، ومنهم الفقيه أحمد بن عبد الله المدعو بالعطار ابن أبى بكر بن عبد الرحمان بن أحمد المليلى المذكور ، كان فقيها عارفا بالنجوم والتعديل والحساب ، وله مصنفات فى علوم مفيدة ، وعليه قرأ الحاجب ابن أبى مدين الحساب ، ومنهم ابنه الشيخ المعمر الكاتب علي بن أحمد بن عبد الله ، كان يرقم بحضرة أبى عنان بن أبى الحسن ، وابنه الفقيه الكاتب محمد بن علي صاحب الخط الحسن ، ومنهم الفقيه الوراق القارىء عند باب محراب مسجد القرويين بعد صلاة الصبح كل يوم لأربعة كتب ، الأول تفسير الثعالبي ،

والثانى الشفاء لعياض ، والثالث ؟ بكر بن عبد الرحمان بن أحمد المليلى ، كان حسن الصوت يحسن القراءة بالطبوع (١٠٢) يوثر بها فى النفوس بطيب نغمه ، وكان فقيها بصيرا بالعربية شاعرا محسنا لغويا .

66 ــ بيت بنى أبى مدين

ومنهم بيت أبى مدين ، بيت فقه وكتابة وحجابة وثروة ، وأول من قدم منهم على فاس عبد الله بن أبى مدين (١٠٣) ، وهو من بنى عثمان من زواوة بجاية من البربر ، ونزلوا مصمودة الغرب بجبال وزان منها ، ثم استوطن سلفه قصر عبد الكريم الكتامى وليس قصر مصمودة المذكور المعروف بأسجن، وانتقل عبد الله بن أبى مدين من القصر الذي هو موطن سلفه الى مكناسة الزيتون واستوطنها ، وكان مشاركا فى الفقه وبرز عدلا بسماط شهودها لمعرفته بالوثائق ، وكان يخالط الرؤساء وولاة الأمر ويقول لاصحابه : لابد لى أن أخدم السلطان وأدبر الدولة وأستولي على الامر ، فخرج يوما بمكناسة الى نزهة مع لمة من أصحابه الفقهاء ، فلما اخذ بهم الحديث قال لهم على قوله لابد لى من أن أدبر الدولة فليشته كل رجل منكم مايريد ويطلبه منى لاعطيه اياه ، فطلب كل واحد منهم مافى أمله ، فطلب الفقيه ابن زغبوش قضاء بلاد مكناسة ، فمكنه منه لما مكنه الله تعالا من تدبير الدولة ، وأعطا لأصحابه ماسألوا منه فى النزهة بخارج مكناسة قبل معرفته بالملوك ، وهاذه القصة سبقت قبله للحاجب الامير المنصور ابن أبى عامر محمد بن أبى عامر المعافرى الأندلسى بقرطبة . ذالك أنه خرج فى أربعة من أصحابه من الفقهاء الى نزهة بجنات قرطبة على واديها الكبير الافيح ، وهم ابن الحسن ، وابن المرعدى ، وابن عمه ابن عسقلاجة . والاخر ، فقال لهم أي المنصور ابن أبى عامر : لابد لى أن ملك ديار الاندلس ويمضى أمرى فيها وفى العدوة كيف

(102) أى الموازين الغنائية ، ومازالت الكلمة مستعملة فى هاذا المعنا عند الموسيقيين المغاربة .

(103) جلوة الاقتباس ص 247 .

اريد ، فتمنوا ماتحبون أعطكم اياه اذا بلغت املى ، فقال ابن الحسن وكان من مالقة أنا أحب الذين فردنى قاضي مالقة ، فقال له لك ذالك ، وقال ابن المرعدى أنا أحب الاسفنج فردنى صاحب الحسبة (١٠٤) فوعده بغرضه ، وقال له ابن عمه ابن عسقلاجة أنا أحب ضرب الظهور بالسياط فردنى صاحب الشرطة ، فقال له لك ذالك ، وقال الآخر بعد ان ثفل فى وجهه وعبث بلحيته بيده وهو يسخر منه : اذا وليت الأمر فاضربني مئة سوط وأعطني بغلة حلفة وخبزة وانفني من قرطبة ، فقال له ولك ماطلبت ! فلماٴ ولاه الله تعالا أمر الاندلس وتحكم فيها وكان له الأمر بعد الامير هشام المؤيد ابن الحكم المستنصر ابن عبد الرحمان الناصر الأموى أعطا لأصحابه الذين حضروا معه فى النزهة قبل معرفته بالسلطان ماسألوا منه ، وأخذ الرجل الذي عبث بلحيته وسخر منه وضربه خمسمئة سوط وأعطاه بغلة حلفة وخبزة ونفاه من قرطبة ، وقال له هاذا ما طلبت ، ثم ان عبد الله بن أبى مدين ارتحل من مكناسة الزيتون الى مدينة فاس فاستوطنها وتعلق بالفقيه الكاتب الحاجب صاحب العلامة محمد ابن الفقيه الكاتب محمد ابن سعيد الكلبى المعروف بالكنانى صاحب يعقوب بن عبد الحق المرينى وكاتب علامته ورسوله فى السفارة بين الملوك ، فاختصه الحاجب الكنانى بنفسه يعلم أولاده القرءان العظيم مع أولاد الوزير عمر بن الوزير السعود (١٠٥) ابن خرباش الحشمى، فلما علم أولاد الحاجب الكنانى القرءان وكان من أولاده الفقيه العالم الحافظ ذو الوزارتين الحاجب الكاتب صاحب العلامة أبو المكارم منديل ابن الحاجب محمد بن سعيد الكلبى الكنانى طلب عبد الله بن أبى مدين من الحاجب محمد ابن محمد بن سعيد سعيد الكنانى أن يدنيه من الخدمة بدار يعقوب بن عبد الحق ، فقدمه يكتب علف خيل يعقوب بن عبد الحق ، وصار يقبض مرتب تلك الخطة وهو ثلاثون مثقالا ، رأيت ذالك في زمام ذالك العهد ، أرانيه صاحبنا الفقيه العدل محمد بن عبد الله الفشتالى ، لكون أم الفشتالى حفيدة الحاجب

(104) كان من واجبات السفاجين أن لا يشرعوا فى بيع السفنج الا بعد ارسال عينة منه كل صباح الى المحتسب مع صاحبه. فالعادة قديمة ، وقد استمرت الى السنين الأخيرة ثم بطلت الآن .

(105) اليه ينسب درب السعود من عدوة الاندلس بفاس .

الكنانى ، وهي عزونة بنت الحاجب منديل ، ثم ان عبد الله بن أبى مدين طلب من الحاجب محمد الكنانى أن يرقيه الى ماهو أشرف من كتب علف الخيل ، فقدمه يكتب البطائق فى حضرة يعقوب بن عبد الحق فكتبها مدة الى أن مات الحاجب الكنانى المذكور ورد فى مكانه الفقيه الكاتب صاحب العلامة الحاجب أبو الطيب سعيد بن محمد بن محمد بن سعيد الكنانى ، ثم مات أبو الطيب المذكور فرد فى مكانه على العلامة ابنه الفقيه الكاتب صاحب العلامة محمد المدعو حمو ابن الكاتب أبى الطيب المذكور ، فأخذ فى الفروسية والصيد وفرط فى الكتابة وضيع الخدمة ، فلزم عبد الله بن أبى مدين القعود بمشور السلطان لكتب الصكوك من أول النهار الى آخره ، فشكره السلطان على ذالك ، ثم زحم به السلطان الكاتب حمو الكنانى وأطلق يده على العلامة ، ثم عزل حمو الكنانى وخرج عن خطة الكتابة الى أن رد أبو الحسن علي بن أبى سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق فاستعمله على الحجابة والكتابة الى أن مات فى الهزيمة التى كانت على أبى الحسن المذكور بالقيروان ، ثم ان عبد الله بن أبى مدين اختص بالعلامة والحجابة وتدبير الدولة وترك الكتابة الى الفقيه الكاتب ادريس المخزومى والى الفقيه يحيا المليانى والى الفقيه الكاتب محمد العمرانى وتخلص ماذكر الى ابن أبى مدين ، فبلغ الغاية القصوا فى دولة يعقوب بن عبد الحق ودولة ابنه يوسف ودولة أبى ثابت عامر بن عبدالله ابن يوسف المذكور ، ودولة أخيه سليمان ، ثم ان الحاجب أبا خزر خليفة بن ابراهيم بن وقاصة اليهودي زاحمه فى حجابة سليمان المذكور ، ولما رءا ابن أبى مدين اقبال سليمان على أبى خزر خليفة بن ابراهيم اليهودى وتوليته اياه الحجابة صار ابن أبى مدين لايفصل فى شيء حتى يشاور أبا خزر اليهودى فيه ، وبلغ أبو خزر اليهودى عند سليمان الحظوة التي لم يبلغها عنده أحد بحيث يقصر عنها الوصف ، حتى ان جميع الجيش ينادونه بسيدى أبى خزر من بنى مرين وغيرهم لعنه الله كل ذالك لتعظيم سليمان له وتوليته التصرف فى دولته وتخوفا منه ، ثم ان أباخزر اليهودى أراد قتل عبد الله بن أبى مدين فاستعمل براءة مزورة ونسبها الى جارية من جوارى سليمان تعلم فيها ابن أبى مدين انها تحبه وأعطاها ابوخزر لابن أبى مدين عند انصرافه من المشور

وقال له لاتقرأها حتى تصل الى دارك ، وقال اجعلها فى جيبك فجعلها ابن أبى مدين فى جيبه وانصرف الى داره ، ثم خلا ابوخزر بسليمان وأعلمه بالخبر ، فامتعض لذالك وأمر برده اليه ، فرجع من الطريق مسرعا غير عالم بما خدع به ظنا منه أن سليمان حدث له أمر يأمره بامضائه ، فلما وقف بين يديه بحضرته أمره ان يعطيه البراءة التي فى جيبه ، فأعطاه اياها غير عالم بما فيها وانصرف الى داره ، فأخذها سليمان وأعطاها الى الكاتب المليانى فأمسكها عنده الى الليل ، ثم أمر أباخزر أن يدخل عليه المليانى الى موضع السر ، فأدخله عليه وأمره بقراءة البراءة فقرأها عليه فوجد مكتوبا فيها ما قاله اليهودى فظن صدقه ، ثم أمر المليانى بقتله ، ومن الغد أمر المليانى مملوكه الخصي سعادة بقتل عبد الله بن أبى مدين سرا ، ومن الغد لم يخرج سليمان الى المشور وأصبح متغيرا عليه ولم يعلم به احد ، فجاء عبد الله بن أبى مدين الى حضرة سليمان على العادة غير عالم بما خدع ولا بما أمر به ، ودخل الى موضع السر الذى يجتمع فيه أهل الدائرة من أهل الديوان ، فجلس معهم حتى خرج لهم الغذاء من دار السلطان على عادتهم فأكل معهم ثم قام من جملة من قام منهم ، فقام اليه مملوك يحيا المليانى المأمور بقتله فوكزه بالسكين على سرته وأخرج مصارينه وقطعها بالسكين وأخرج منها غذاءه الذى تغذاه معهم ومات ، وفى بعض الروايات أن سليمان لما أخذ منه البراءة وانصرف ابن أبى مدين الى منزله من عنده أمر المليانى بقراءة البراءة فورا فقرأها عليه ، فلما سمع مافيها تحقق صدق اليهودى ، وأمر قائد النصارا غنصال بقتله فأتبعه النصراني راكبا فرسه يريد عبد الله بن أبى مدين فأدركه عند قبر الفقيه أبى بكر بن العربى المعافرى الاشبيلى وهو يزوره فضرب النصرانى بالرمح عبد الله ابن أبى مدين حتى قتله ، والله اعلم كيف كان قتله ، ولما بلغ ذالك أعيان بنى مرين من الجيش تغيظوا على مافعل سليمان جازمين بان ذالك خديعة من اليهودى الى ابن ابى مدين ، ثم بحثوا عن ذالك فوجدوا من زور البراءة لليهودى فأحضروه بين يدي سليمان وأعلموه أن اليهودى أمر بكتب الرسالة عن اذن الجارية ولاعلم للكاتب انها من جواري سليمان ، وانما قال له انما هي من أهل الزنا وانها تحب الاجتماع معه

فطلبت من اليهودى أن يكتب لها البراءة عن اذنها فطلبها منه اليهودى فكتبها لها عن اذنه خوفا منه ، ثم أمره سليمان أن يكتب بيده وهو ينظر فكتب وقابل الخط مع الخط وسليمان ينظر فوجد البرآءة بخط يده فتحقق صدق الكاتب وعلم أن أباخزر اليهودى خدعه حتى قتل عبد الله بن ابى مدين فعظم عليه مافعل وعظم النكير عليه من سائر الناس ولاسيما من اعيان الجيش من بنى مرين .

وابن العربى المذكور هو الشيخ الامام الفقيه العلامة المدرس ابو بكر محمد بن العربى المعافرى الاشبيلى ، والمعافر قبيلة من العرب ، وهم من شيعة بنى امية مع حلفائهم ذى الكلاع ، ولما كانوا بالشام كانوا يظاهرون بنى امية ويقاتلون عليهم بنى العباس ، فلما غلب بنو العباس على بنى امية فروا منهم الى الأندلس ، اذلا ملجأ منهم الا فيها ، فلما قام بنو امية ايضا بالاندلس تشيعت بهم ، اما المعافر فكان منهم ابو بكر المذكور ، استخدمه من كان من الموحدين بالأندلس ، فولوه قضاء اشبيلية عن كره من اهلها ، ثم بعد ولايته اياها سقط سور اشبيلية الموالى للبحر ، وكان من عادة أهل الاندلس اذا سقط سور بلد يكتب قاضيها الى الأمير يعلمه به فيوجه له قيمة بنائه فيبنيه القاضى فورا خوفا من استيلاء الروم عليهم من ذالك الموضع الذى سقط سوره ، فطلب أهل اشبيلية أن يعلم اميرهم فامتنع من ذالك واخذ منهم جلود ضحاياهم عن كره منهم وابتاعها وابتنا بثمنها ماضاع من سور المدينة ومنع أميرهم من ذالك . ثم ان بعض الطلبة وقف على كلامه فى كتابه العواصم من القواصم فى جانب امير المومنين مولانا الحسين السبط ابن مولانا امير المومنين علي بن ابى طالب كرم الله وجهه ، وهو أن امر اليزيد لعنه الله بقتله انما قتله بسيف جده رسول الله صلا الله عليه وسلم ، ثم ان الفقيه المذكور نادا بالعوام وقرا عليهم كلام ابن العربى الذى فى الكتاب المذكور ، وقال لهم ظاهر كلامه انه استباح قتل الحسين وأحل دمه ، فثارت العامة باشبيلية وقالوا يجب علينا تاديب هاذا المبتدع وقصدوه وهو فى داره ، فلما بلغه الخبر هرب فورا وركب البحر الى المغرب وسار الى مراكش واشتكا الى أميرها باشبيلية ، فوجد الخبر قد وصله ، فأمره بالسير الى مدينة فاس فسار اليها ليستوطنها

فمرض فى الطريق بالحقد على اهل اشبيلية لما وصله خبر مافعلوه بداره ، وتوفي فى مرضه ذالك فى اليوم الذى كان قدم فيه على فاس فدفنوه بخارج باب الشريعة منها ولم يدخل اليها ، وأما اهل اشبيلية فلما بلغوا الى داره ووجدوه قد فر منها قالوا نهدم هاذه الدار عوضا عن ظهور ضحايانا التى اغتصبها منا كرها ونحرق هاذه الكتب لانها كلها فاسدة مثل هاذا ليلا يضل المسلمون بها ، لان زلة من عالم يضل بها عالم كبير ، فهدموا داره واحرقوا كتبه ، ولما وقف أبوعنان على كلامه فى الكتاب المذكور أراد تحريق قبره ، وكان حينئذ حاضرا ابن الخطيب السلمانى وجهه رسولا صاحب الاندلس ابن نصر الى أبى عنان المرينى المذكور فكلمه فيه وقال له لاتفعل ، فانه قد مضا الى ما قدمت يده ، فتركه حينئذ ولم يحرق قبره ، فزعم بعضهم أن ما أصاب ابن الخطيب من الحرق جزاء على منع ابى عنان من ذالك ، وزعم بعضهم ان ابن العربى المذكور لما بلغه خبر هدم داره واحراق كتبه دعا على اهل اشبيلية اللهم أخرجهم من ديارهم كما أخرجونى من دارى وهدموها واملاها كفرا كما أحرقوا كتبي ، وكان اخذ اشبيلية من ايدي المسلمين فى سنة ست وأربعين وستمئة ، وكانت وفاة ابن العربى سنة ثلاث واربعين وخمسمئة (١٠٦) ، ومازال أهل العلم يتكلمون فى ابن العربى ، منهم من يطعن فيه مثل ابن الخطيب فى اعلامه ، ومنهم من يؤول ذالك مثل ابن السكاك فى نصح ملوك الاسلام ، وسياتى ذكر وفاتهما ان شاء الله .

وأما ذو الكلاع المذكور رئيس حلفاء المعافر المذكورين فدخلوا معهم الى الاندلس هاربين من السفاح العباسى ، وكانوا شيعة بنى امية بالأندلس واستخدموهم ، وكان منهم الشيخ الامام الحافظ المؤرخ النسابة الأديب اللغوي العلامة المدرس الفارس الانجد المجاهد الثاغر سليمان بن سالم الكلاعى البلنسى ، شهد غزوة الارك متطوعا وابلا بلاء حسنا ، وهو الذى جمع كتاب الاكتفا فى المغازى والسير ، وهو شيخ ابن الابار مؤرخ الأندلس وابن القصار الفقيه المشهور ، وكان يميل الى تفضيل معاوية بن ابى سفيان على

---

(١٠٦) فى الاصل سنة ثلاثين وخمسمئة وهو غلط ، والصواب ما اثبتناه .

امير المؤمنين علي ابن ابى طالب كرم الله وجهه ، وتوفي سليمان المذكور فى سنة أربع وثلاثين وستمئة ٠

واما ابن الخطيب فهو الشيخ الامام الحافظ المتقن العلامة المدرس شيخ أهل البلاغة فى العلوم العقلية والنقلية ذو الوزارتين الكاتب محمد ابن الفقيه الكاتب عبد الله ابن الفقيه الكاتب القائد سعيد ابن الرئيس عبد الله ابن الفقيه الصالح الخطيب البليغ الواعظ الامام سعيد السلمانى المالكي المذهب اللوشى الاندلسى توفي والده المذكور فى الغزوة الكبرا التى انهزم فيها ابو الحسن المرينى والمسلمون بظاهر طريفة فى سنة احدا واربعين وسبعمئة واستخـدم محمد بن عبد الله المذكور ملوك بنى نصر الى ان وقعت الوحشة بينه وبينهم ففر منهم الى ملوك المغرب من بنى مرين وخدمهم واستقر بـالمغرب ، ودرس العلم وانتفع به أهل فاس ، وله تصانيف عديدة فى كل فن ، ثم ان احمد بـن ابى سالم المرينى وعد ابن نصر بتنكيب ابن الخطيب ووافق ذالك ان ابـن الخطيب كانت تجاور داره دار صغيرة على ملك شريفة من أهل فاس واحتاج ابن الخطيب الى دار الشريفة فأراد شراءها منها فامتنعت من بيعها له فاراد جبرها على بيعها له ، فأرادت الشكاية به الى أبى العباس المرينى فسبقها الى الديوان بالمدينة البيضاء ، وأمر الحجاب ان يمنعوها من الوصول الى أبى العباس واوصاهم الا يعلموه بخبرها ، ورجع فورا الى فاس لغرض أمرد به ابوالعباس ، فلقيها فى الطريق فسارت الى الديوان فمنعوها من الشكاية بابن الخطيب فرجعت الى فاس خائبة من قصدها فلقيت ابن الخطيب أيضا فـي الطريق بخارج باب الشريعة بالموضع المدفون به الآن ، فقال لها ابن الخطيب ماخرج لك فى التوقيع لي ؟ فقالت خرج لي (فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا) فتنغص ابن الخطيب من كلامها وسار الى ابن العباس فى شان ما ارسلـه اليه ، فلما وقف بين يديه امر بسجنه وتنكيبه فنكبه اهل الأندلس بمحضـر الأعيان والملأ من الناس وقتلوه خنقا بخارج باب الشريعة عن يمين المار مـن الباب المذكور الى فحص سايس بمراا من الباب المذكور ، ثم اخرجوه من قبره ليلا وجمعوا له الحطب واحرقوه بالنار حتى احرق شعره واسودت بشرتـه وطرحوه على ضفة قبره واصبح من الغد على تلك الصفة لينظره الناس ،

فعظم النكير على أحمد المرينى وعلى رؤساء الدولة حيث تركوا ابن الخطيـب لأهل الأندلس يفعلون به ذالك ، وجاء رؤساء بنى مرين فورا وردوه الـى حفرته وشنوا عليه التراب شنا من غير تسوية عليه بلحد وانكر فعل ذالك على بنى مرين ملوك المسلمين وعظماء النصارا ، وكـانـت وفاته سنة سـت وسبعين وسبعمئة (١٠٧) ٠

وأما مازعمه عوام مدينة فاس من أن باب الشريعة سمي باب المحروق من أجل أحراق ابن الخطيب به فليس كذالك ، وانما سمي باب المحروق مـن أجل ثائر من العبيديين ملوك مصر ثار بجبل غمارة بعد انقراض دولتهم غـى أيام بنى عبد المؤمن بن علي ، فقبضوا عليه وقتلوه وأحرقوه بباب الشريعة فسمي الباب به من أجل احراقه به ، وقد ذكر ذالك صالح بن عبد الحليم في الانيس المطرب بروض القرطاس فيأخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس(١٠٨) وكان انتهاؤه من تاليفه هاذا عند وفاته فى سنة ست وعشرين وسبعمئة ، فكان ابن الخطيب فى ذالك الوقت شابا بالأندلس بلوحه فى المكتب ، وقـد ألف صالح بن عبدالحليم كتابا آخر سماه زهر البستان فيأخبار الزمان(١٠٩) أكبر من الانيس ، والأنيس اثنان (١١٠) الصغير هو تاليف صالح بن عبدالحليم المذكور ، والكبير هو تاليف الشيخ الكبير الامام الخطيب البلـيـغ الواعظ الورع الزاهد الولي الصالح العلامة المدرس المفتى أحمد ابن أبى زرع (١١١)تولا الامامة والخطبة بجامع القرويين بطلب العوام منه ذالك ولحظه الناس وطلبوا

---

107) فى الأصل سنة 777 وهو خطأ .

108) الكتاب من تاليف ابى الحسن على بن ابى زرع الفاسى ، اما صالح بن عبد الحليم ، فهو رجل تاريخى معروف نقل عنه ابن عذارى فى **البيان المغرب** وهو هيلانى مصمودى ، كان يعيش عيشة خول فى مدينة نفيس ، وذكر صاحب **مفاخر البربر** انه كان حيا وقت تاليفه لكتابه سنة 712 .

109) هاذا الكتاب هو أيضا من تاليف ابن ابى زرع وليس من تاليف صالح بن عبد الحليم .

110) هاذا مجرد تلفيق حمل أصحاب (بيوتات فاس الكبرا) عليه حيرتهم أمام نسخ القرطاس المكتوب على بعضها انه من تاليف ابن ابى زرع ، وعلى البعض الآخر أنه من تاليف صالح بن عبد الحليم .

111) هاذه النعوت الطنانة من مبالغات أصحاب (بيوتات فاس الكبرا) ، وأحمد بن أبى زرع الموصوف بها كاد أن يكون مجهولا لولا عبارة صغيرة وردت عنه فى كتاب القرطاس الذى ليس هو من تاليفه وانما هو من تاليف قريبه على بن عبد الله بن ابى زرع .

منه سنة القحط الاستسقاء ، فصلا بهم خارج باب الفتوح وقدم بين يديه االه صلا الله عليه وسلم ليتشفع بهم كما فعل عمر بن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما فسقي الناس وحمدوا الله على اجابة دعائهم ، وكانت وفاة ابن أبى زرع فى بضعة عشر وسبعمئة (١١٢) وكثيرا مايتفقان فيهما فى الاخبار بالمسائل ·

وأما أبوعنان فهو أبوعنان فارس بن أبى الحسن علي المرينى · وبنو مرين قبيلة من زناتة ، وزناتة قبيلة أيضا من البربر ذرية جالوت ، وكان فقيها يناظر العلماء عارفا بالفقه والاصول والحديث والتاريخ والعربية والحساب حافظا للقرآن عارفا بناسخه ومنسوخه ، كثير التمثل بآياته ، عارفا بالرجال ، حسن الخط حسن التوقيع ، توفي فى سنة تسع وخمسين وسبعمئة ، ولما بنا المدرسة التي بطالعة فاس (١١٣) استعمل قاضي القضاة يدرس بها صحيح مسلم بن الحجاج ، وهو الفقيه العلامة المدرس المفتى محمد بن محمد بن أحمد المقرى التلمسانى القرشي ، وكان أبو عنان ياتى الى مجلسه بالمدرسة ليحضره عند التدريس ، فجرا يوما فى المجلس ذكر حديث الخلافة فى قريش والغير متغلب ، فقال المقري المذكور : القرشي اليوم مظنون غير مقطوع به فتسقط الخلافة منهم لوجود هاذا التقييد ، وهو يحتمل ان يكون قرشيا اولا ، والذى يعتبر اليوم هو كمال الشروط الستة ويلغا الشرط السابع ، وامامنا هاذا يعنى أباعنان موجودة فيه ، فلما رجع أبو عنان الى منزله ارسل اليه ألف دينار ، ومازال النكير من العلماء على المقرى على مقالته تلك لعدم صحة ماقال ، وأعوذ بالله من زلة عالم ، كما ان العلماء ايضا ينكرون على ابن العربى قوله فى أمير المؤمنين مولانا الحسين السبط ويردونه لعدم صحته حتى قالوا فيه انه من المبتدعة الذين يبغضون االه صلا الله عليه وسلم ·

---

112) بل بعد ذلك ، وقد ادرك عهد السلطان ابى سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، ووصل فى تاليفه الى سنة 720 .

113) فى الأصل التى بالمدينة البيضاء فاس العليا ، وهو خطأ . فالمدرسة البوعنانية مبنية بطالعة فاس ، بناها السلطان أبو عنان تكريما لقاضيه محمد المقرى التلمسانى متنى عهد بيعه بتلمسان سنة 749 والمنتقل معه الى فاس حيث توفى بها يوم الأربعاء 20 جمادا الأولا عام 750 فدفن بها ثم نقلت جثته الى تلمسان فأقبرت بها .

67 — بيت بنى القورى

ومنهم بيت بنى القورى ، وهم من العرب ، واظنهم من صنهاجة ، وبيتهم بيت علم وفقه وعدالة وثروة وحسب ، ولهم املاك كثيرة داخل فاس وخارجها ، منهم شيخنا القدوة محمد بن قاسم (١١٤) كان عالما حافظا للمسائل متفننا مفتيا نوازليا زاهدا ورعا عالما صالحا انتهت اليه رياسة التدريس فى زمانه ، وتوفي فى ذى القعدة عام اثنين وسبعين وثمانمئة ودفن بباب الحمراء (١١٥) ·

68 — بيت بنى الورياغلى

ومنهم بيت بنى الورياغلى من بنى ورياغل (١١٦) من زناتة من البربر، وبيتهم بيت علم وفقه وحسب ، منهم شيخنا الفقيه العلامة المدرس امام جامع القرويين وخطيبها والمفتى بها عبد العزيز بن موسا الورياغلى (١١٧) المتوفا فى رمضان عام ثمانين وثمانمئة كان زاهدا ورعا صالحا يامر بالمعروف وينها عن المنكر . لاتاخذه فى الله لومة لائم ، يلقى بنفسه فى العظائم ولا يتانا ، ودفن فى روضة الشيخ الفقيه الولي الصالح عبد الرحمان الهزميرى (١١٨) المتوفا بفاس فى سنة ست وسبعمئة (١١٩) ، ودفن بداخل باب الفتوح من

---

114) فى الأصل محمد بن محمد ، والصواب محمد بن قاسم بن محمد ، توفى فى آخر ذى القعدة ، انظر عنه **نيل الابتهاج** ص 318 **وجذوة الاقتباس** ص 203 **وسلوة الأنفاس** 2 : 110 .

115) فى الأصل خارج باب عجيسة ، وهو خطأ ، والصواب انه دفن بباب الحمراء داخل باب فتوح كما نص على ذالك جميع من عرفوا به .

116) بنو ورياغل ليسوا من زناتة ، بل هم عبارة من قبيلة بطيوة من شعب صنهاجة من البربر البرانس ، مواطنهم على سيف البحر المتوسط بين قبيلة تمسمان وقبيلة بقوية أمام جزيرة نكور ، وقاعدتهم اليوم مدينة الحسيمة وقرية أجدير فيما مضا ، وهم ينقسمون الى ستة بطون كبيرة : أولاد يوسف بن علي ، وبنى بوعياش ، وبنى حذيفة ، وبنى عبد الله ، والجبل ، والمرابطين .

117) **جذوة الاقتباس** ص 270 .

118) **جذوة الاقتباس** ص 263 **وسلوة الأنفاس** 2 : 56 .

119) فى الأصل سبع وسبعين وستمئة ، وذالك خطا ، فإن الهزميرى مات بعد قتل السلطان يوسف بن يعقوب المرينى بايام ، وكانت وفاة السلطان المذكور بتلمسان ضحا يوم الأربعاء 7 ذى القعدة عام 706 .

حومة الكنادين ، وهزميرة من المصاميد من سوس الذين منهم الشيخ العارف بالله الزاهد الورع المنور أبو يعزا يلنور بن ابراهيم الهزميرى من هزميرة المستوطنين بفاس بحومة البليدة اخرجه أهل الحومة المذكورة حسدا منهم لما يأتى به اليه الزائرون من الهدايا ، وعللوا سبب خروجه من عندهم بكونهم يدعون أن أهل البدعة يأتون اليه ويضيقون عليهم بين ديارهم وتلحقهم منهم المشقة وهم كاذبون فيما نسبوا اليه ، وانما حسدوه على ماأتاه الله من فضله، فلما نقمود خرج من فاس واستوطن قرية تاغية من مغراوة المغرب ، وكانت وفاته فى سنة احدا وستين وخمسمئة (١٢٠) ودفن بقرية تاغية المذكورة ، وهو احد تلامذة الشيخ الامام العلامة المدرس الولي الصالح أبى الحسن بن حرزهم ، وهو أي ابن حرزهم منذرية أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وكانت وفاته فىسنة تسع وخمسين وقيلستين وخمسمئة (١٢١) ودفنخارج باب الفتوح ومن تلامذتهما الشيخ الامام العلامة المدرس المتقن الورع الزاهد أبومدين شعيب بن الحسين الأنصارى (١٢٢) ، أخذ عنهما وعن غيرهما من شيوخ المشرق حيث سار الى الحج ، وهو من أهلفاس (١٢٣) من حومة الرميلة منفاس الأندلس وبجامعهما كان يدرس العلم ويربى المريدين ، ثم سار لحج بيت الله الحرام فحج ورجع الى فاس ، فتوفي فى الطريق ودفن بالعباد بخارج مدينة تلمسان ، وكانت وفاته فى سنة أربع وتسعين وخمسمئة (١٢٤) ، وممن أخذ عن الشيخ أبى مدين عبد السلام بن مشيش الشريف الأدريسى الحسنى المتوفا غدورا غدره أبو الطواجين الكتامى فى عام ست وعشرين وستمئة قاله ابن خلدون ، ودفن بقمة جبل العلم من بلاد غمارة ، وبني عليه سور من حجارة بلا جص ·

---

120) انظر عن أبى يعزا والخلاف فى تاريخ وفاته سلوة الأنفاس 1 : 172 .

121) سلوة الأنفاس 3 : 71 .

122) انظر ترجمته فى البستان فى ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ص 108 .

123) ليس الشيخ أبومدين من أهل فاس ، بل هو من أهل قطنيانة التى تبعد 8 كلم عن مدينة اشبيلية ، اما فاس فدرس بها فقط .

124) فى الأصل فى سنة اربع أو ست وتسعين وخمسمئة ، والصواب أن وفاته كانت فى التاريخ الذى أثبتناه .

69 — بيت بنى السكّاك

ومنهم بيت بنى السكاك ، وهم من مكناسة من زناتة ، وزناتة من البربر منذرية جالوت ، ومن قبيلة مكناسة هاذه كان ابن أبى العافية الذى أجلا الادارسة عن مدينة فاس قبحه الله ، وبيت بنى السكاك بيت فقه وعلم وحسب، منهم الفقيه الامام العلامة المدرس المتقن الخطيب المفتى المؤرخ النسابة الصالح المتصوف الناسك قاضي الجماعة بفاس ومفتيها اعدل القضاة محمد (١٢٥) ابن الفقيه أبى غالب ابن الخير الناسك أحمد ابن الفقيه محمد ابن الفقيه العلامة الولي الصالح المتبرك به علي ابن الفقيه العدل محمد السكاك ، توفي محمد بن أبى غالب ابن السكاك بعد العشاء الأخيرة ليلة الثلاثاء ثانى عشر من ربيع الاول عام ثمانية عشر وثمانمئة ، وصلا عليه الشيخ الفقيه العلامة الزاهد الورع الولي الصالح المتصوف امام جامع القرويين أبو يوسف الحلفوى وأدخله قبره ودفن بروضتهم مع شيخه الشيخ الامام العارف بالله الولي الصالح خطيب جامع القرويين وامامها محمد بن عباد الرندى الأندلسي المتوفا بفاس بعد صلاة عصر يوم الجمعة ثالث رجب عام اثنين وتسعين وسبعمئة (١٢٦) ، ودفن من الغد بعد صلاة الظهر والصلاة عليه بالقرويين بالروضة المنسوبة اليه اليوم بداخل باب الفتوح المدفون بها تلميذه ابن السكاك وأهله ·

70 — بيت بنى مُسُونة

ومنهم بيت بنى مسونة بضم الميم والسين المهملتين من بنى يفرن ،كان منهم بالقرويين ماجاز عشرين خطيبا ، واليهم تنسب عرصة مسونة ·

---

125) جذوة الاقتباس ص [illegible] .

126) فى الأصل يوم الجمعة من رجب عام ستة وستين وسبعمئة ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه . ينظر عن ابن عباد نفح الطيب 5 : 11 .

71 ـ بيت بنى العجوز

ومنهم بيت بنى العجوز ، من البربر ، بيت علم وفقه ، منهم المفتى المدرس عبد الرحيم ابن العجوز (١٢٧) فى أيام مغراوة ·

72 ـ بيت بنى جشّار

ومنهم بيت بنى جشار المغيلى ، تولا منهم نيابة الاحكام بفاس الفقيه محمد بن ابى غالب بن جشار توفي سنة ٨٩٨ (١٢٨) ·· ·

73 ـ بيت بنى يزناسن

ومنهم بيت بني يزناسن ، كان فيهم قضاة كابراهيم اليزناسني (١٢٩) توفي سنة ٧٧٥ والقاضي عبد الرحيم اليزناسني (١٣٠) ·

74 ـ بيت بنى الفشتالى

ومنهم بيت بنى الفشتالى ، بيتهم بيت علم وفقه ، كان منهم قضاة كالفقيه القاضى أبى عبد الله الفشتالى (١٣١) وغيره ·

---

127) عبد الرحيم بن احمد ابن العجوز السبتى الفاسى العلامة الحافظ شيخ الفتيا بالمغرب ولد سنة 340 وتوفى سنة 413 انظر عنه وعن ابنائه شجرة النور الزكية 1 : 115 .

128) دفن داخل باب فتوح ، ينظر عنه جذوة الاقتباس ص 151 وتاريخ 808 هو أعلا تاريخ فى هاذا الكتاب .

129) جذوة الاقتباس ص 85 ونيل الابتهاج ص 50 .

130) يعرف من بنى اليزناسنى فقيهان يسما كلاهما بعبد الرحيم ، الاول عبد الرحيم بن محمد اليزناسنى المترجم فى عنوان الدراية ع 79 (طبعة جديدة) و سلوة الانفاس 3 : 208 . والثانى عبد الرحيم بن ابراهيم اليزناسنى قاضى فاس المتوفا ذبيحا بها سنة 844 انظر سلوة الانفاس 3 : 899 .

131) جذوة الاقتباس ص 140 .

75 ـ بيت بنى الجنيارى

ومنهم بيت بنى الجنيارى ، بيتهم بيت علم وفقه ومنهم الفقيه (محمد) من اكابر فاس (١٣٢) وتولا احدهم القضاء فى المئة التاسعة ·

76 ـ بيت بنى وشون

ومنهم بيت بنى وشون ، بيتهم بيت علم وفقه بفاس ، ولي القضاء منهم جماعة ، احدهم عبد الله بن أحمد بن وشون توفي سنة ٥٢٩ (١٣٣) ·

77 ـ بيت بنى أبى العافية

ومنهم بيت بنى ابى العافية المكناسيين من البربر ، وقد شهروا لهاذا العهد ببنى القاضي لكون جدهم أبى العز ابن أبى العافية (١٣٤) كان قاضيا بمكناسة وفيهم عدة فقهاء ·

78 ـ بيت بنى الغرديس

ومنهم بيت بنى الغرديس ، التغلبيين ، بيتهم بفاس بيت علم وفقه وكتابة ، نزل جدهم بكار بن مرهون بن عيسا سجلماسة ثم دخل المغرب ولهم بيت شهير بفاس

---

132) كلمة محمد المطبوعة بين قوسين زدناها ليستقيم الكلام ، وهو محمد الجنيارى خطيب جامع القرويين المتوفا سنة 778 انظر عنه جذوة الاقتباس ص 147 .

133) تقدم ذكر هاذا البيت تحت عدد 41 ويلاحظ أن وفاة القاضى عبد الله بن وشون جعلت هنا سنة 529 وهو الصواب بينما جعلت هناك سنة 519 وهو خطا . انظر عن عبد الله بن وشون جذوةالاقتباس ص 234 .

134) درة الحجال 2 : 403 .

79 ــ بيت بني رضوان

ومنهم بيت بنى رضوان النجاريين ، كانوا بمالقة ، وجدهم الصالح رضوان بن يوسف بن رضوان الخزرجى الأنصارى وولده القائد يوسف والد الخطيب القاضى الكاتب أبى القاسم عبد الله شيخ ابن الخطيب وغيره ، وتوفي رحمه الله بمدينة انفا من العدوة سنة ٧٨٢ واستقر خلفهم بفاس ، ولهم بيت وحظوة بها ، وبفاس أيضا بنو رضوان الخرون وليسوا منهم ، فمنهم الفقيه الأستاذ النحوى المقرىء الحيسوبى عثمان بن رضوان الوزروالى الفاسى شيخ ابن الأحمر ، توفي بها سنة ٧٨٨ .

80 ــ بيت بنى السراج

ومنهم بيت بنى السراج الحميريين ، وجدهم السيد يحيا بن أحمد النفزى الرندى الفاسي (١٣٥) عرف بالسراج صاحب الشيخ ابن عباد ، توفي بفاس سنة ٨٠٥ وخلفه بها ، وليس هو من أولاد السراج الموحدين ، وانما اتفق الاسم مع الاسم فقط .

81 ــ بيت بنى الحضريين

ومنهم بيت بنى الحضريين وهم أولاد عبد الحليم الحضرى ، أصلهم من سبتة ولهم بيت بفاس بيت فقه وعلم منهم فقهاء وعدول .

82 ــ بيت بنى الحميديين

ومنهم بيت بنى الحميديين ، بيتهم بيت فقه وعلم كالفقيه المدرس محمد ابن الفقيه المدرس أبى بكر الحميدى الفاسى توفي بها سنة ٨٠٤ هجرية اخذ عنه ابن الأحمر وغيره رحمة الله عليهم !

---

135) جذوة الاقتباس ص 339 .

83 ــ بيت بنى المسونيين

ومنهم بيت بنى المسونيين ، منهم الفقيه الخطيب الحاج ابو يحيا ابوبكر ابن الفقيه الخطيب عبد الرحمان بن مسونة اليفرني توفي سنة ٧٨٣ (١٣٦)

---

136) ذكر هاذا البيت فيما سبق تحت عدد 70 وبه ينتهى ما وجد من الكتاب .

الفهارس (1)



1) رتبت الفهارس ترتيب الالفبائية المغربية وهي : أ ـ بـ ـ بـ ـ تـ ـ ثـ ـ جـ ـ حـ ـ خـ ـ د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ ط ـ ظ ـ كـ ـ كـ ـ لـ ـ مـ ـ نـ ـ صـ ـ ضـ ـ عـ ـ غـ ـ فـ ـ فـ ـ قـ ـ سـ ـ شـ ـ هـ ـ و ـ يـ .

فهرس

أسماء البيوتات

فهـرس

أسماء الرجال والنساء

ـ ا ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

ـ خ ـ

- د -

- ر -

- ز -

- ط -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- ص -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- س -

- ش -

- هـ -

- و -

- ى -

فهرس

أسماء الاجناس والقبائل والبطون والجماعات

- ا -

- ب -

ـ ت ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

ـ خ ـ

- ص -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ش -

- هـ -

- و -

- ى -

فهرس

أسماء الاقطار والبلدان والأمكنة

_ ا _

_ ب _

_ ت _

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

— ز —

— ط —

— ك —

— ل —

— م —

— ص —

— ع —

— غ —

— ف —

— ق —

— س —

فهـــرس

اسماء الكتب

ـ ا ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ح ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ م ـ

- ن -

- ص -

- ع -

- ق -

- ش -

جدول الخطأ والصواب

ص	س	خطأ	صواب
6	16	نعاليق	تعاليق
32	3	قربة	قرية
36	3	الحسن	الحسين
45	2	عمران	عمر
45	14	دارس	دراس